AKHER SAA No. 924 — 9 JULY 1952
العدد ٩٢٤ - ٩ يوليو ١٩٥٢

آخر ساعة

سنارة تنتظر سمكة !

الشمس فوق اليابان من جديد!

[تحقيق صحفي في طوكيو]



هل تعرف بلادك

التقط هـذا المنظر للقلعة من شرفة البكتاشية

تصوير ادوارد عيد



بختك لهذا الأسبوع

من ٢١ يناير الى ١٨ فبراير :
● تقلق لشيء يقع لاحد الاشخاص الذين تحبهم ، ولكن قلقك سيزول بعد ايام قليلة جدا .. !

من ١٩ فبراير الى ٢٠ مارس :
● يحدث تغيير ما فى حياتك ، وتجد نفسك فى حاجة الى تضحيات جديدة .

من ٢١ مارس الى ٢٠ ابريل :
● ابتعد عن مشكلة ستقابلك فان تدخلك سيزيد فى تعقيدها ، وسيكون من صالحك أن تحل بسرعة .. !

من ٢١ ابريل الى ٢٠ مايو :
● الظروف ستخدم الاشخاص الذين فى مستهل عملهم من مواليد هذه الفترة .. فلا تعتمد عليها اذا كنت قديما فى عملك ..

من ٢١ مايو الى ٢٠ يونية :
● الزم حدودك ولا تحاول ان ترسم سياسة لاحد .. حتى لاتصطدم باحد .. !

من ٢١ يونية الى ٢٣ يولية :
● انت معرض لأن تعود ادراجك الى حيث كنت اذا حاولت ان تتقدم على غير اساس ..

من ٢٤ يولية الى ٢٣ اغسطس :
● يبتسم لك الحظ ، فانتهز الفرصة وحقق بعض أمانيك فقد يمضى وقت طويل حتى تعاودك هذه الفرصة ..

من ٢٤ اغسطس الى ٢٣ سبتمبر :
● تحدث لك بعض المنغصات ، وتتعرض لازمة مالية بسيطة اذ تضطر الى الانفاق فى بعض الوجوه .

من ٢٤ سبتمبر الى ٢٣ اكتوبر :
● يبلغك البعض اشياء كثيرة . لاتصدقها كلها ولاتخطو اى خطوة نحو الصحيح منها الا بعد استشارة من يخلص لك ..

من ٢٤ اكتوبر الى ٢٢ نوفمبر :
● تتأجج عاطفتك .. ولكن احذر ان تقودك . . وحكم عقلك ، واكررها عليك وألح فيها .. حكم عقلك .. !

من ٢٣ نوفمبر الى ٢٢ ديسمبر :
● اترك شجونك للايام والظروف هذه نصيحة ، والنصيحة الثانية ان تريح ذهنك فى هذا الاسبوع الى اقصى درجة .

من ٢٣ ديسمبر الى ٢٠ يناير :
● لا تسرف فى أى شيء .. حتى فى الكلام ، فان هناك كلمة ستلفظها ، وربما تسبب لك بعض المتاعب .. !

خطابات إلى المحرر

فتوى ..

ارجو الاجابة على هذين السؤالين :

١ – ولدت بقرتى عجلا .. وبعد ولادته مباشرة نذرته لله .. وقررت فيما بينى وبين نفسى ان اوزع لحمه على الفقراء من اهل القرية .. وكبر العجل .. وفى بلدتى الآن مسجد فى حاجة الى الاصلاح والترميم .. فهل يجوز بيع العجل وصرف ثمنه فى اصلاح المسجد .. او اذبحه واوزع لحمه على الفقراء استيفاء للنذر ؟

٢ – قرات فى آخر ساعة ان الممثلة الكبيرة فاطمة رشدى كانت تستحم باللبن .. فهل الاستحمام باللبن حلال أو حرام ؟

يوسف صالح

● اسأل المفتى !

المسرح الشعبى

بين الحين والآخر تحضر فرق المسرح الشعبى لتقدم بعض الروايات والافلام السينمائية .. وقد لاحظنا ان الافلام التى يعرضونها قديمة ، وكلها عن الامراض والاوبئة .. وليس فيها منظر جميل أو اغنية .. ان رسالة المسرح الشعبى اصبحت كرسالة الوعاظ المنتشرين فى الريف المصرى ؟

عبد الفتاح كامل – طنطا

● عندك حق !

العودة الى الاستثناءات .

منذ خمسة شهور قررت مصلحة البريد انشاء مكتب للبريد بناحية الشوامى مركز بلقاس ، اذ ان هذه المنطقة آهلة بالسكان الذين يبلغ تعدادهم عشرة آلاف .. وبها مدرسة ابتدائية ونقطة بوليس .. وكان المفروض ان تفتتح مصلحة البريد هذا المكتب فى اول يونيو سنة ١٩٥٢ .. وقبل هذا التاريخ جاء مندوب المصلحة لاختيار المكان الذى يصلح ليكون مكتب بريد .. كما اختار الشقة التى سيقيم بها وكيل المكتب .. ومرت ايام قليلة ثم وصلت المعدات والمكاتب .. ثم بعد ذلك انطوى المشروع بفعل ساحر ..

وبحثنا عن هذا الساحر فاذا به واحد من اصحاب السعادة ذوى النفوذ والجاه .. فتدخل فى اللحظة الحاسمة واوقف الاجراءات بمكالمة تليفونية !

فقد عز على صاحب السعادة ان تنشئ مصلحة البريد مكتبا فى مدينتنا .. بينما لا يوجد مكتب بريد فى عزبته التى لا يزيد عدد سكانها على خمسين شخصا !

فهل هذه عودة الى الاستثناءات ؟!

محمد محمد حسن على
الشوامى مركز بلقاس

الاذاعة ومعاكسة السيدات

هل تفتحون الراديو مثلنا ؟ .. وهل تستمعون البرامج السخيفة التى تذيعها هذه المحطة الفاشلة ؟

فتحت الراديو فى هذا الاسبوع فاستمعت الى برنامج عن المقاهى .. ودار حديث بين مندوب محطة الاذاعة وبين زبون يجلس امام مقهى بشارع فؤاد عن سبب جلوسه فى هذا المقهى فقال الزبون المحترم انه يجلس لمعاكسة السيدات والآنسات ، وسأله المذيع عن الطرق التى يعاكسهن بها فأجاب بكل صراحة ..

وسجلت محطة الاذاعة هذا الاسفاف ولم تتورع عن اذاعته على ملايين المستمعين فى مصر وخارج مصر !

مستمع قرفان

● هل استمع حسنى نجيب بك او على خليل بك الى هذا البرنامج قبل اذاعته ؟

صدق أو لا تصدق

استطاع احد الرسامين الايطاليين رسم الامام يحيى ملك اليمن السابق من ذاكرته بعد جلوسه معه لمدة ساعة حيث كان الملك يكره اخذ صورته فوتوغرافيا او رسما باليد لاعتقاده ان ذلك شؤم . !

بينما كانت هذه السفينة تبحر فى مياه نيوزيلنده فى سنة ١٨٧٤ كادت ان تغرق بمن فيها من جراء ثغرة جعلت المياه تتدفق فيها بدرجة هائلة ولما يئس البحارة من اخراج المياه بالمضخات ، توقف الماء المتدفق فجأة لأن ذيل سمكة كبيرة انحشرت فى الثغرة . وبذلك توقف الماء المتدفق الى داخل السفينة ، واستطاعوا الوصول الى الشاطىء سالمين . !



أمام محكمة التاريخ

أصبح فى حكم المقرر ان يستقيل الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة ، وأصبح فى حكم المقرر - ايضا - ان تقبل استقالة معاليه

وهكذا يترك حيدر باشا كل سلطانه وكل أبواق البورى التى تعزف له سلام الفريق ، كلما دخل أو خرج من مقر قيادته ، وكل الطوابير التى تؤدى له التحية العسكرية كلما أهلت طلعته !

يترك حيدر باشا كل هذا ويدلف بهدوء الى رحاب التاريخ

ولقد كنت أريد أن أتكلم كثيرا عن التفصيلات فى قصة حيدر باشا ، ولكنى اعتقد ان الظروف لا تسمح ، فى الوقت الحاضر على الاقل .

والشىء الوحيد الذى استطيع ان اقوله ، هو ان محكمة التاريخ ستكون أكثر انصافا لحيدر باشا من محكمة السياسة .

وفى رأيى ان هناك فرقا هاما بين محكمة السياسة ومحكمة التاريخ .. ان محكمة السياسة تبذل جهدها للبحث عن كبش فداء !

أما محكمة التاريخ فتبذل جهدها للبحث عن المسئول الحقيقى !

محمد حسنين هيكل



الشهور الثلاثة الحاسمة فى مشكلة السودان

تريد آخر ساعة أن تنبه صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا الى حقيقة هامة ، وان كانت آخر ساعة - انصافا لرفعته - تعتقد أن هذه الحقيقة غير خافية عليه .

ان القضية المصرية جزء واحد وليست جزأين ، وكثيرون يخلطون فى هذا ويتصورون أن مصر تطلب الجلاء - هذا جزء - وتطلب وحدة وادى النيل - وهذا هو الجزء الثانى !

والحقيقة غير هذا !

الحقيقة أن القضية المصرية - كما قلنا - جزء واحد هو الجلاء والوحدة ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، أو مواجهة مشاكله على حدة .

لقد سرى فى بعض الاوساط السياسية هذا الاسبوع ، أن سرى باشا ينوى أن يتناول القضية المصرية على أساس أن يضع المسألة السودانية على الرف ، حتى يفرغ من الجلاء أولا ، ثم يعود الى السودان ليواجه معضلته !

وآخر ساعة لا تظن أن سرى باشا ينوى هذا فعلا !

ان هذه الشهور الثلاثة المقبلة - يوليه وأغسطس وسبتمبر - هى الفرصة الاخيرة للوصول الى تسوية معقولة لمشكلة السودان والمشكلة لا تحتمل أى فصل أو أى ارجاء .

فى اكتوبر المقبل ستجرى الانتخابات فى السودان ، على أساس الدستور الجديد ، وستفاجأ مصر بأن هناك مجلس نواب ومجلس شيوخ ووزارة سودانية تستندها غالبية منهما ، وسيكون هذا كله قائما على أسس ليس لمصر دخل فيها ، وبالتالى ستكون العناصر المكونة لهذا كله ، عناصر لها وجهة نظر أخرى تختلف عن وجهة نظر مصر .

واذن - وهذا هو المهم - ستواجه مصر فى اكتوبر المقبل بوضع عجيب فى السودان ، أعجب ما فيه أن له صفات الوضع الشرعى وملامحه ، واذا دخلت مصر معركة ، فانها تدخلها مع هذا الوضع الشرعى ، وستكتشف أن خط القتال المواجه لها ، فيه سودانيون !

ان الشهور الثلاثة القادمة ، هى الفرصة الاخيرة لمعركة من أجل السودان .. معركة يواجه المصرى والسودانى فيها .. بريطانيا سافرا فى الخرطوم .

أما اذا فاتت هذه الشهور الثلاثة ، فهل فينا من يجد فى نفسه الشجاعة أمام نفسه ، والشجاعة أمام العالم ، ليبدأ معركة يواجه فيها المصرى سودانيا .. مهما كانت اتجاهاته ومهما اختلفت آراؤه ؟ !!

هذه هى الفرصة التى لا ينبغى أن تضيع !

وبعد ، فان سرى باشا يمتاز عن كل الذين حاولوا معالجة مشكلة السودان ، بأن فى وزارته وزيرا درس مشكلة السودان عن كثب ، هو الدكتور محمد هاشم باشا وزير الداخلية ، وفى استطاعة هاشم باشا أن يضع أمام رئيس الوزراء صورة واضحة للموقف فى السودان ، وسيعرف رئيس الوزراء من هذه الصورة الواضحة .. أن أى مشكلة فى العالم تحتمل الارجاء .. الا مشكلة واحدة ، هى وضع السودان بالنسبة لمصر .

اختلفوا احقدوا .. ولكن .. هناك وقت للنسيان

ان المؤتمر العسكرى المنعقد الآن فى دمشق ، نموذج صالح من نماذج التعاون المجدى بين دول العرب ، والاضواء القليلة التى تشع من قاعات هذا المؤتمر هى الامل الوحيد الذى يبرق بين أكداس كثيفة من الضباب المظلم تخيم فى سماء الدول العربية !

هو نموذج صالح للنظرية التى تقول : مهما كانت الخلافات المحلية بين دول العرب فانه يتعين عليها ان تذكر دائما ان هناك اسرائيل !

فليختلف العرب فيما بينهم على أى شىء ، وليتناحروا على كل شىء ، وليملأ الحقد قلوب بعضهم على بعض كما يشاءون ، ولكن عليهم أن يطووا هذا كله ، وأن يطرحوه جانبا اذا ما لاح فى الافق شبح اسرائيل .

لقد كنا نتمنى ان لا يختلف العرب ، وكنا نأمل ان لا يتناحروا فيما بينهم ، وكنا نحب ان يكون الود - وليس الحقد - هو الذى يعمر قلوبهم فيصبح سبيل التفاهم فيما بينهم ، ولكن التجارب اثبتت ان هذا ليس شبه المستحيل ، وانما هو المستحيل نفسه !

لكى يكون لكم فى الحوادث حساب

بعض الاحزاب فى مصر أمرها عجب !

انها احزاب تطالب لنفسها بحقوق ولا تفرض على نفسها مسئوليات !

احزاب كل مهمتها ان يخرج زعماؤها فى الازمات ، وتغيير الوزارات ليقولوا انهم ينتظرون ، ينتظرون أول خطوات الوزارة الجديدة ليحكموا لها أو عليها

وتمضى الايام وتخطو الوزارة خطواتها الاولى ، وخطواتها الاخيرة ايضا ، وينتظر الناس أحكام هذه الاحزاب فلا يسمعون من أمرها شيئا ، وتنتهى المسألة حتى تؤلف وزارة جديدة !

ومع ذلك فما الذى تصنعه هذه الاحزاب ، ليكون لها حق الحكم على أى عمل من الاعمال !

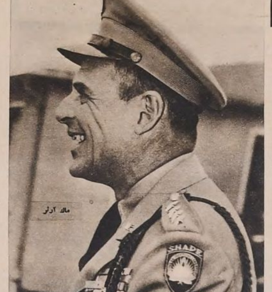
ان عليها أولا أن تثبت وجودها الايجابى فى الميدان ليكون لاحكامها قيمة ووزن ، وليذكرها الناس ، وليصبح لها فى تقدير صناع الحوادث حساب !!

من اسبوع لأسبوع

ايزنهاور كان اسمه فى فرنسا

المرارة والغيرة فى صدور القواد العسكريين

التابعى يكتب من باريس





فى فرنسا - كما فى مصر - صحف تختلس النظر من ثقوب المفاتيح وتسترق السمع من وراء الابواب .. ومن بينها صحيفة اسبوعية مستقلة عرفت بصدق اخبارها ودقة تفصيلاتها وان لم تعرف دائما ببراءة القصد وعفة اللسان !

ولقد نشرت اخيرا هذه المجلة الباريسية مقالا عن (الجنرال ايزنهاور) - بمناسبة المعركة الانتخابية التى يخوضها للفوز برئاسة الولايات المتحدة - تساءلت فيه عن السر او السبب فى عدول دوايت ايزنهاور عن رايه الاول الذى سبق ان اعلنه مرارا فى عام ١٩٤٧ واكده اكثر من مرة فى احاديث بل وفى بلاغات رسمية اصدرتها قيادته - يوم رشحته بعض الصحف لرياسة الولايات المتحدة وزعمت انه ينوى خوض المعركة الانتخابية فى عام ١٩٤٨ ؟

لقد اعلن ايزنهاور يومئذ انه رجل عسكرى ... نشأ فى الجيش وسوف يظل فى الجيش وللجيش طوال حياته وان ليس فى نيته مطلقا ان يشتغل بالسياسة او يرشح نفسه لاى منصب مدنى كان !

تساءلت المجلة الباريسية عن السر او السبب الذى حمل الجنرال ايزنهاور على العدول عن رايه هذا ... واغراه باقتحام ميدان السياسة وبترشيح نفسه لهذا المنصب (المدنى) الخطير ... اى للبيت الابيض فى واشنجطون ؟

وتولت الصحيفة الفرنسية الرد على السؤال فقالت: ان هناك سببين او عاملين هما اللذان حملا جنرال ايزنهاور على العدول عن رايه الاول ...

السبب الاول - والاقل اهمية هو « مامى Mamie » - وهذا هو اسم السيدة زوجة الجنرال ايزنهاور - فقد كانت مسز ايزنهاور تلح على زوجها القائد منذ عام ١٩٤٧ ان يرشح نفسه للرئاسة . ولم تفلح يومئذ فى اقناعه . ولكنها نجحت فى عام ١٩٥٢ . ولعلها تنجح فى تحقيق امنيتها - وهى امنية طبيعية ومشروعة - فى ان تصبح فى شهر نوفمبر القادم (سيدة البيت الابيض) والسيدة الرئيسة او السيدة رقم واحد فى الولايات المتحدة الامريكية .

ولسوف يذكر تاريخ عصرنا هذا بين اسماء السيدات اللاتى كان لهن اثر فى تغيير سيره ومجراه اسمى مسز ايزنهاور وعقيلة الجنرال فرانكو التى نجحت فى اقناع زوجها بعدم الاتفاق مع دون جوان المطالب بعرش اسبانيا لكى يظل زوجها حاكما بأمره وتظل هى سيدة اسبانيا الاولى !!

ولكن اذا كانت امنية «مامى» ايزنهاور امرا طبيعيا ومشروعا واذا هى تحققت فبالوسائل الديمقراطية المشروعة .. فان امنية السيدة مدام فرانكو ليست طبيعية ولا مشروعة . اذ هى شهوة مجد زائفة تحاول اشباعها على حساب الديمقراطية وعلى حساب الوعود التى سبق لزوجها فرانكو ان قطعها على نفسه اثناء الحرب الاهلية فى اسبانيا - لكى يكسب الى جانبه الكنيسة والنبلاء - وهى ان يعيد الى عرش اسبانيا صاحبه الشرعى من آل بوربون .

والسبب الثانى - والاكبر اهمية - الذى حمل جنرال ايزنهاور على ترشيح نفسه للرئاسة هو انه لم يكن مطمئن البال الى ان الامور سوف تسير دائما سيرا حسنا فى (قيادته العامة) اذا تحرجت الحالة واندلعت نيران الحرب؟

ومضت الصحيفة الفرنسية تقول .. « وبعبارة اخرى فان جنرال دوايت ايزنهاور لايخوض اليوم معركة الرياسة حبا فى السياسة او حبا فى القصر الابيض وانما زهدا فى منصب القائد الاعلى لقوات الدول المتحالفة فى اوروبا .. »

وسبب هذا الزهد هو ان القائد الامريكى الكبير احس منذ تولى منصبه العسكرى الخطير ان الكثيرين بين « مرؤوسيه » القواد الفرنسيين والانجليز يشعرون - ولايخفون شعورهم هذا - بأن بينهم اكثر من واحد احق بالرئاسة وبمنصب القائد الاعلى من دوايت ايزنهاور !.. وان بينهم اكثر من قائد اقدم خدمة ورتبة فى الجيش واعلى كعبا وارسخ قدما فى الفنون العسكرية من دوايت ايزنهاور .. وانه - جنرال ايزنهاور - لم يصل الى منصب القائد الاعلى لقوات الدول المتحالفة فى اوروبا لانه اعلى قواد الدول المتحالفة مقاما واقدمهم رتبة وارسخهم قدما فى الفنون العسكرية وانما لانه « امريكى » فحسب ولان امريكا هى التى تمد اوروبا بالسلاح وتصب فى خزائنها الوف ملايين الدولارات

ونقل اليه - الى ايزنهاور - احد ياورانه هذه الحكاية ...

كان الياور المذكور فى احد ميادين سباق الخيل فى باريس وسمع ضابطا فرنسيا يسأل زميلا فرنسيا كان معه:

- من يكون هذا الضابط الامريكى؟

فاجابه زميله : هذا ياور «الجنرال دولار !! »

قالت المجلة الفرنسية ...

واصغى الجنرال ايزنهاور الى رواية ياوره وهو ينقر بأصابعه على مكتبه وسكت لحظة ثم قال :

- جنرال دولار ؟ ... هيه !... ومع ذلك لااستطيع حقيقة ان احس بالغضب لانى اعذرهم !

* *

والواقع ان هذه المرارة - او هذه الغيرة - التى يحس بها اليوم القواد الفرنسيون والبريطانيون ليست جديدة عليهم لانهم سبقوا ان احسوا بها فى عامى ١٩٤٣ و١٩٤٤ يوم عين الجنرال ايزنهاور قائدا اعلى لقوات الغزو وفتح « قلعة اوروبا » فقد كان مونتجمرى مثلا فيلد مارشال واعلى رتبة عسكرية من جنرال ايزنهاور ... الذى لم يكن « جنرالا كاملا » لانه كان يحمل على كتفيه اربعة نجوم فقط ... وهى رتبة اقل مقاما قطعا من رتبة الفيلد مارشال

وكان مونتجمرى يعتقد انه احق بالرئاسة من زميله الامريكى . ولكنه لم يقل شيئا ولم يقل زملاؤه الاخرون شيئا . لانهم كانوا فى حرب . وكان هتلر لايزال يحتل « قلعة اوروبا »... ولم تكن للعواطف الشخصية او للكرامة الشخصية وزن يومئذ فى الحساب والتقدير .

ومع ذلك فقد احست حكومة واشنجطون يومئذ بان للمظاهر حكما يجب مراعاته وانه ليس من اللائق ان يكون فيلد مارشال مونتجمرى مرؤوسا لجنرال ذى نجوم اربعة ... اى اقل منه رتبة ومقاما .

ومن ثم رقت حكومة واشنجطون ايزنهاور الى رتبة الجنرال الكامل ومنحته النجمة الخامسة ! وهذه هى اعلى رتبة عسكرية فى الجيش الامريكى ... ومن هنا تساوى فى الرتبة مع فيلد مارشال مونتجمرى ...

وهكذا انقذت المظاهر ... وطاب مونتجمرى نفسا ولو فى الظاهر !

ولكننا اليوم لسنا فى حالة حرب... والحرب ان وقعت فسوف تدور فى اوروبا ...والقواد الاوربيون - وخصوصا الفرنسيين - اعرف من سواهم - ومن الامريكيين على كل حال - بأوروبا وبطرق الدفاع عنها ... ثم هم اعرق تاريخا فى الحروب وفنونها واكثر خبرة ودراية .. الى آخره ..

ومع ذلك فقد عادت امريكا وفرضت ارادتها على دول اوروبا وعينت قائدها ايزنهاور قائدا اعلى .. ثم عينت زملاء له امريكيين - من بريين وبحريين وجويين - فى كافة المناصب الرئيسية العليا ... وتركت المناصب الثانوية لقواد بقية الدول المتحالفة مع ان بينهم من هم اقدم رتبة اعلى كعبا فى الفنون العسكرية .. الى آخره .

وهذا كله بفضل الدولار .. وحاجة اوروبا الى الدولار !!

* *

وكان هذا هو الموقف .. مرارة وتذمرا وكبتا للغيرة التى فى الصدور . مضافا الى هذا شعور القواد الامريكيين بان امريكا اصبحت ترى ان من حقها ان تتدخل فى الصغيرة والكبيرة من شئون فرنسا الخارجية والداخلية !.. او مايعتقد القواد الفرنسيون انها مسائل داخلية تخص فرنسا وحدها وليس لامريكا ولا لسواها ان تدس انفها فيها..! ومن ذلك مشكلة تونس وموقف واشنجطون منها ! وهذه هى الشوكة التى تدمى كبرياء فرنسا !.. او هذه هى القطرة التى فاضت بها كاس صبر القواد الفرنسيين ... كما سيجىء بعد !

* *

كان هذا هو الموقف .. الى ان عينت امريكا - ومرة اخرى ! - قائدا امريكيا هو جنرال ريدجواى لكى يخلف جنرال ايزنهاور فى منصبه !

وفى هذه المرة - كما يقول القواد الفرنسيون وزملاؤهم الانجليز - فى هذه المرة لم تهتم حكومة واشنجطون بمراعاة قواعد الذوق السليم .. او بانقاذ المظاهر وحفظ كرامة القواد الانجليز والفرنسيين ذلك انها عينت ريدجواى وهو جنرال ذو نجوم اربعة فقط - اى ليس جنرالا كاملا ولا رتبته هى الرتبة الاعلى فى الجيش الامريكى - عينته قائدا اعلى ورئيسا على قواد فرنسيين وانجليز يحملون رتبة المارشال والفيلد مارشال اى انهم اعلى منه رتبة ومقاما ..

واذا كانت حكومة واشنجطون قد تكلفت مراعاة حسن الذوق وحفظ

"الجنرال دولار" !

والفرنسيين والبريطانيين !

المظاهر في عام ١٩٤٣ يوم رقت ايزنهاور ومنحته النجمة الخامسة والاخيرة لكى ترفعه الى مقام مرؤوســه مونتجمرى قائها – حكومة واشنجطون – لم تتكلف هذا الذوق وهذه المجاملة في عام ١٩٥٢

واكتفت بغرض رياسة قائدها ريدجواى الاقل مقاما ورتبة على من هم أعلى منه رتبة ومقاما !... ولم تمنحه النجمة الخامسة ...

وهذا استهتار واستهانة بكرامة القواد الفرنسيين والانجليز ما بعدهما استهانة واستهتار !

واذا كان القواد الانجليز لم يقولوا شيئا – والبرود – أو النفاق – الانجليزى فضيلة معترف بها من قديم – فان القواد الفرنسيين لم يطيقوا صبرا .. ومن هنا كان الانفجار الذى يدوى فى باريس ويتردد صداه القوى على صفحات الجرائد وفى جوانب الجمعية الوطنية الفرنسية !

وهذا الانفجار اخذ شكل خطاب القاه المارشال جوان الفرنسى فى مادبة اقيمت منذ أيام فى نادى «فرنسا ماوراء البحار»

* *

ويحسن بى قبل أن اتحدث عن خطاب المارشال جوان أن أقدم هذا القائد الفرنسى فى كلمة موجزة الى القراء ..

لم يعرف المارشال جوان بحبه لامريكا والامريكيين بل على العكس فقد عرف بعدائه لكل ماهو امريكى ومن ذلك انه عين بعد نهاية الحرب العالمية الاخيرة « مقيما عاما » فى مراكش الفرنسية .. ولقد اتهمته المصادر الامريكية بأنه فى منصبه المذكور فى مراكش – كان يضع دائما العقبات والعراقيل فى طريق انشاء القواعد العسكرية لقوات الطيران الامريكى فى مراكش .. وانه عارض اكثر من مرة فى السماح بدخول أى عدد كبير من الامريكيين فى وقت واحد . وهو الامر الذى نشأ عنه عطل كبير فى انجاز تشييد القواعد الجوية المذكورة ..

وفى شهر يناير الماضى عين «الجنرال» جوان قائدا عاما للقوات البرية للدول المتحالفة فى وسط اوروبا ..

وفى شهر مايو الماضى رقى الى اعلى رتبة عسكرية فى الجيش الفرنسى وهى رتبة المارشال واصبح يحمل على كتفيه سبعة نجوم .. وهذه الرتبة تجعله مساويا فى المقام للفيلد مارشال مونتجمرى ...

وفى نفس الشهر – شهر مايو الماضى – اختارت امريكا الجنرال ريدجواى ذا النجوم الاربعة فقط لـ لكى يخلف جنرال ايزنهاور فى منصب القائد الاعلى لقوات الدول المتحالفة فى اوروبا ... ولم تكلف خاطرها – كما سبق القول – وتمنحه نجمة خامسة ، لكى ترفعه الى مقام « مرؤوسيه » مونتجمرى وجوان ..!!

وسكت الاول ! ولكن الثانى لم يسكت ..!!

* *

وقف المارشال جوان – فى الاسبوع الماضى – وقف يخطب فى مادبة غداء اقيمت فى نادى (فرنسا ماوراء البحار) فقال – وانا الخص خطابه الطويل ...

(١) ان حكومة الولايات المتحدة كثيرا ماجعلت من هيئة الامم المتحدة فى حرب كوريا موضعا للزراية والسخرية والاستخفاف !

(٢) ان الدخول فى مفاوضات للهدنة مع الشيوعيين فى كوريا كان غلطة شنيعة والطريقة التى عولجت بها هذه المفاوضات كانت أشنع !... وها نحن نرى اليوم نتيجة هذه الاخطاء !

وهاتان الغمزتان موجهتان الى جنرال ريدجواى بالذات !... لانه كان الى ماقبل شهر مايو الماضى – المسئول عن سير الحرب فى كوريا وعن جعل هيئة الأمم المتحدة (موضع الزراية والسخرية والاستخفاف) ... والمسئول كذلك عن المفاوضات وسيرها !! واما خلفه جنرال مارك كلارك فلم يمض عليه بعد فى منصبه الحالى وقت كاف لكى يعده احدهما مسئولا عن شيء من هذا ...

نعم ! هما غمزتان مؤلمتان لجنرال ريدجواى ذى النجوم الاربعة الذى جيء به ليكون رئيسا على مارشال فرنسا جوان !!

(٣) على الامريكيين أن يدركوا – اذا لم يكفوا عن تدخلهم فى مسألة تونس وغيرها من شئون فرنسا (الداخلية) – ان فرنسا سوف تخرج من هيئة الامم المتحدة وتصفق الباب خلفها بشدة ! وان الحكومة الفرنسية التى تجد عندها الشجاعة الكافية لاتخاذ هذه الخطوة سوف يخلد ذكرها التاريخ !

وهذه الفقرة من خطاب المارشال جوان هى الفقرة التى قامت لها وقعدت الجمعية الوطنية الفرنسية والتى كانت موضوع اكثر من سؤال واستجواب .

* *

ومن قبل هذا الخطاب فى نادى (فرنسا ماوراء البحار) كان المارشال الجرىء قد اثار ضجة اخرى لم تكن قد انتهت بعد يوم القى خطابه المذكور فى حفلة سابقة أقيمت احتفالا بذكرى معركة «فردان» فى الحرب العالمية الاولى – خطب مارشال جوان ومجد ذكرى بطل فردان (المارشال بيتان) الذى دافع عن فردان والنصر ... وقال عنه (... وسيأتى اليوم الذى تضم فيه رفات المارشال بيتان الى رفات الجنود الذين قادهم الى النصر) !

ولقد تقدم احد الوزراء السابقين وهو النائب الاشتراكى دانيل ماير بسؤال الى الجمعية الوطنية الفرنسية عن (كيف يجوز لقائد فرنسى فى الجيش العامل ان يكيل المديح لرجل حكم عليه بالخيانة العظمى وبالاعدام !)

يقصد المارشال بيتان !

* *

ثم جاءت الضجة الثانية التى اثارها خطابه فى نادى (فرنسا ماوراء البحار)

والتى نشرت الخطاب بحروفه هى جريدة بارى بريس . وكان مندوبها – وهو فى الوقت نفسه مندوب وكالة الانباء الفرنسية الشبيهة بالرسمية – كان الصحفى الوحيد الذى حضر هذه المادبة ونقل بالاختزال كل مادار فيها..

واستدعى مسيو بيناى رئيس الوزارة المارشال جوان ... واختلى به نحو نصف ساعة ثم خرج المارشال من مكتب رئيس الوزارة وهو يبتسم ! ولكنه رفض أن يصرح بشىء ما للصحفيين ..

اما مكتب رئيس الوزراء فقد أصدر بيانا قال فيه انه تبين لرئيس الوزارة مسيو بيناى انه قد وقع تحريف كبير فى نقل عبارات خطاب المارشال . وان المسألة تعد منتهية تماما !

تماما كما يحدث عندنا فى مصر !

* *

ثم استدعى وزير الحربية مـ. بوبليغان المارشال العنيد وطلب منه ان يعرض عليه مقدما – فى المستقبل – صورة من اى خطاب يلقيه او حديث يدلى به !

ورفض المارشال ... وقال انه يرفض أن يخضع لوزير الدفاع لانه – طبقا لقواعد البروتوكول – يعتبر نفسه أعلى مقاما من وزير الدفاع فكيف اذن يستأذن منه قبل أن يخطب او يدلى بحديث !!

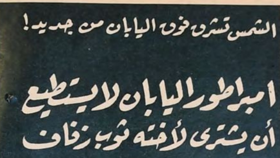
وهذا صحيح لان المارشال جوان يعد – من جهة البروتوكول – وبين ترتيب المقامات – خامس رجل فى فرنسا وهو يلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس الجمعية الوطنية ...

* *

والذى تتحدث فيه باريس الان – وعلى الخصوص دوائرها العسكرية والسياسية – هو كيف يمكن ان يوجد تعاون صادق سليم بين ريد جواى وجوان بعد هذا الذى قاله الاخير عن الاول وحكومة الولايات المتحدة !!

لقد احسن جنرال ايزنهاور صنعا – هكذا يقولون – عندما نجا بنفسه من هذا الجو المملوء بالمرارة والغيرة.. تاركا لسواه أن يحمل من بعده لقب « جنرال دولار » !!

محمد التابعى



الشمس تشرق فوق اليابان من جديد!

امبراطور اليابان لايستطيع أن يشترى لأخته ثوب زفاف

فى مطلع هـذا الاسبوع ، فى معظم عواصم العالم الكبرى ، واشنطون وباريس ولندن ، ارتفع العلم اليابانى مرة ثانية بعد غيبة طالت الى أكثر من عشر سنوات !

ان معاهدة الصلح مع اليابان قد أعطت اليابان لأول مرة حق تبادل السفراء مع العالم الخارجى ، ولم يكن هذا الحق مقررا لليابان أيام الاحتلال، ولم تكن اليابان تبعث بأى سفراء لها الى أى مكان فى العالم . وكانت الولايات المتحدة تقوم عنها بهذه المهمة ـ ! ـ أما تمثيل العالم فى اليابان فقد كان فى استطاعة هذا العالم أن يبعث بممثليه الى طوكيو ، ولكن على أن يقدموا أوراق اعتمادهم الى قائد قوات الاحتلال الامريكية فى طوكيو وليس الى الامبراطور . لأن وثيقة استسلام اليابان تضمنت أن « السيادة » قد انتقلت من الامبراطور الى قائد قوات الاحتلال .

وكان هنـاك رجل واحد من الممثلين الاجانب فى طوكيو يرفض أن يقدم أى أوراق اعتماد لقائد الاحتلال الامريكى وكان هذا الرجل هو السـفير الروسى « الجنرال دريفينكو » الذى كان يقول : « ان اليابان لم تستسلم للولايات المتحدة وحدها ، وانما استسلمت للحلفاء معا .. وقد كنا فى ذلك الوقت ضمن هؤلاء الحلفاء »

وعلى أى حال فان هذا كله قد انتهى .. وخرج سفراء اليابان الى العالم هذا الاسبوع يرفعون العلم اليابانى من جديد وكان وراء هذا كله معنى واحد هو : « أن الشمس عادت تشرق من جديد فوق بلاد الشمس المشرقة .

الجمال والحقيقة

ولكن الشمس تشرق من جديد على طوكيو ، لتجد أن طوكيو تغيرت . ان « طوكيو » اليوم لم تعد هى « طوكيو » التى غربت عنها الشمس يوم الاستسلام منذ سبع سنوات .. لقد تغير الكثير فى طوكيو

ان المنظر العام الذى تتلون به شوارع طوكيو لا يزال كما هو بميزاته الرئيسية : سيارات التاكسى التى تمشى بالفحم وتنفث الدخان وراءها

والازهار الملونه المطلة من البيوت

والناس الذين يمشون بسرعة كأنهم يجرون ، وقد ارتدوا أنواعا من «الكيمونو» اليابانى المشهور ذى الالوان الزاهية !

ان شوارع طوكيو تبدو للوهله الاولى لم تتغير من ناحية المنظر العام ، ولكن الحقيقة وراء هذا كله أن هناك تغييرا كبيرا فى طوكيو اليوم ، وأن الشمس التى اشرقت فوق طوكيو قد أذهلها كل هذه التغيرات التى طرأت فى السنوات العشر الماضية ، هذا وان كان البحث عن الحقيقة شيئا صعبا فى اليابان ، وكما قال الصحفى العالمى جون جنتر فى كتابه « لغز ماك آرثر » :

ـ لن تجد يابانيا يقول لك كل الحقيقة .. ان اليابانى مغرم بالجمال ، والحقيقة قد لا تكون جميلة فى بعض الاحيان !!

الشوارع تتامرك

من أبرز الاشياء التى تغيرت فى اليابان أسماء الشـوارع مثلا .. لقد حدثت للكثير منها عملية « أمركة » وبعض

الشيوعيون اليابانيون الذين حطموا وضربوا فى طوكيـو وهم يهتفون : « اخرجوا ايها الامريكان » . .

ولى العهد الامير اكيخيتو يدخل جامعة جاكوشون . . وهذه اول مرة يجلس فيها امير بجانب الشعب فى اليابان



الاعلام اليابانية تعود فترتفع مرة ثانية بجانب اعلام امريكا والامم المتحدة . .

افرج عن آلاف من المسجونين بعد الاستقلال . . وكان هؤلاء المعتقلون يكافحون القوات الامريكية . .



اليابانيون امام قصر الامبراطور . . يحيونه فى يوم الاستقلال ، وفى نفس اليوم كان الامبراطور يحتفل بعيدميلاده



احد الدبلوماسيين الامريكيين يعلق شارة السفارة الامريكية الجديدة على الباب الذى ظل مغلقا اكثر من عشر سنوات .





ضابط بوليس فى طوكيو يتحدث الى ضابط وجندى من القوات الامريكية .



فى الحفلة التى اقيمت بمناسبة الاستقلال ، وزير الدولة اليابانى يقرع كأس أحد اعضاء البرلمان

الشوارع أخذت أسماء أمريكية كشارع « سيكامور » ، وبعضها أخذ ارقاما على الطريقة الامريكية كالشارع الثالث والاربعين ، وبعضها حاول أن يحتفظ بما يربطه بالماضي القديم ، وهناك شارع كتبت على لافتته ما يلى :

« الشارع الثانى عشر »

« شارع هاشيموتو »

وهكذا أصبح للشارع الواحد اسمان .. اسم من الحاضر ، واسم من الماضى القديم !

وشىء آخر « تأمرك » فى اليابان .. فقد كان اليابانى فيما مضى يمشى فى المقدمة ، ثم تتبعه زوجته تحمل الاطفال على ذراعيها .. أما الآن فان الزوجة تمشى أولا والزوج وراءها يحمل الاطفال

وعلاقة الرجل بالمرأة حدث لها تطور مخيف فى اليابان ..

وفى طوكيو اليوم تستطيع أن تقابل شابا يمسك بيد شابة ، وتستطيع فى المتنزهات العامة أن تلمح مشروعات كثيرة ، وكان هذا كله قبل الحرب شيئا بعيدا عن التصور

ولكن يظهر أن التقاليد تعود رويدا رويدا الى اليابان

ان جريدة « مينيشى » أكبر الجرائد فى « أوزاكا » نشرت استفتاء أجرى بين عدد كبير من الشبان والشابات عن الحب ، وكانت هناك ثلاثة أسئلة عن نوع الحب الذى يفضله كل منهم :

الحب الافلاطونى ، وقد نال ٧١ صوتا

الحب الواقعى الذى ينتهى بالزواج ، وقد نال ١١٨ صوتا

الحب على طريقة ما بعد الحرب — اى الذى لا ينتهى الى زواج — وقد نال صوتين

١٠٠٠٠ كباريه

وحين اشرقت الشمس هذا الاسبوع على طوكيو وجدت فيها ما يقرب من عشرة آلاف « كباريه » و « علب ليل » .. ولكن الكثير منها سوف يختفى بعد انتهاء الاحتلال .

ولقد كان بعضها يخرج على التقاليد اليابانية بصورة مخيفة لدرجة أن « كباريه ميداتسو » مثلا كان يضع مع قائمة الطعام قائمة أخرى كما يلى :

« تكاليف الفتيات فى الليلة »

٣٠٠ ين لفتاة واحدة

٥٠٠ ين لفتاتين او ثلاث

١٠٠٠ ين لخمس فتيات

ولقد قضت هذه الكباريهات على مهنة « فتيات الجيشا » .. وكانت فتيات الجيشا قبل الحرب — فتيات التسلية — مهنة ممتازة محترمة فى اليابان ، ولم يكن يسمح للفتاة أن تمارس هذه المهنة الا بعد عشر سنوات من الدراسة والتمرين ..

أما الآن فان فتاة الجيشا تخرج لتمارس عملها بعد أسبوعين اثنين ، وما تقوم به الآن يختلف كثيرا عما كانت تقوم به فتيات الجيشا القدامى !!

النجمة الحمراء فوق طوكيو !

ولم يكن الخطر الشيوعى فى اليابان شيئا مذكورا قبل أن تغيب الشمس منذ سبع سنوات ولكن الاحزاب الشيوعية اليوم هى أقوى الاحزاب فى طوكيو

وتنتشر الشيوعية بقوة فى أوساط الطلبة ، ولا يكاد يمر يوم حتى يحاول الشيوعيون الذين يتخذون من متنزه « هيبيا » الشهير فى طوكيو مركزا لتجمعاتهم — اثارة القلاقل والاضطراب

وبعض مظاهرات الشيوعيين تمضى بسلام ، ولكن بعضها كمظاهرات أول مايو الاخير كادت تؤدى الى نتائج وخيمة فقد أصيب فيها ١٤٥٤ شخصا مات عدد كبير منهم وكان الشيوعيون قد مضوا يحملون لافتات كتب عليها :

« أخرجوا أيها الامريكان »

ثم هجموا على « فندق الامبريال » يحاولون دكه على رؤوس من فيه من الاجانب

آثار الحرب !

والشمس التى اشرقت هذا الاسبوع على اليابان ستجد شيئا غريبا ...

ليس فى اليابان اليوم أثر للحرب الا شعور الالم الذى تلمحه فى نفس كل يابانى حسرة على الهزيمة التى لحقتهم لأول مرة فى تاريخهم

وفيما عدا هذا لا شىء خصوصا بعد أن ينتهى الاحتلال

ولقد كانت العمليات الحربية دمرت ٦٥ فى المائة من مبانى طوكيو أما اليوم فلا يوجد أثر لدمار

وارتفاع الاسعار الذى أعقب الحرب تغلبت عليه اليابان بمعجزة وربما كانت طوكيو اليوم هى ارخص عواصم العالم أسعارا

ان الجنيه المصرى الآن يساوى ما يقرب من الف ين يابانى

ويستطيع الواحد أن يسكن فى فندق الامبريال أفخم فنادق طوكيو وفى جناح فخم منه بمائتى ين فى الليلة اى عشرين قرشا .

ووجبة الطعام الفاخرة فى مطعم أوربى ممتاز « كالبيت الفرنسى » الملحق بالامبريال تكلف مائة ين أى عشرة قروش

ابن السماء

ومن الاشياء التى تغيرت وتغيرت كثيرا فى اليابان وضع الاسرة المالكة ، ووضع الامبراطور هيروهيتو سليل الشمس المشرقة وابن السماء والسيد الالهى لليابان — كما تقول القابه الرسمية — أو كما كانت تقول هذه الالقاب فيما مضى لان الحال تغير

لقد كان الامبراطور فيما مضى يملك اليابان كلها ، أما الآن فان « الديت » — البرلمان اليابانى — يحصر ميزانية قصره كل سنة ولايكاد يسمح له الا بالضرورى من النفقات

• كان هيروهيتو أغنى رجل فى العالم وهو اليوم من أفقر الناس فى العالم

• لقد حدث حين تزوجت شقيقته الصغرى الاميرة « كازوجو » أن عجزت الاسرة الامبراطورية التى حكمت اليابان ٢٦١٣ سنة ، خلال ١٢٤ امبراطورا على التعاقب — أن تشترى لفتاتها « كيمونو » يليق بزفافها !

واصدر الامبراطور أمره بأن تستعير شقيقته الصغرى « الكيمونو » الذى تزوجت به شقيقته الكبرى الاميرة « شيجيكو » ، كانت هذه الاميرة قد تزوجت قبل أن تغرب الشمس !

وقد اضطر كثيرون من أفراد الاسرة المالكة أن يتنزلوا عن الالوهية التى كانوا يتمتعون بها ، فان الامير « شيشيبوبو » شقيق الامبراطور قد باع قصره الكبير ليصبح ناديا عاما واكتفى بشراء بيت ريفى صغير على مقربة من طوكيو

• الامير « ناروهيكو » الذى كان ذات يوم رئيسا لوزراء اليابان وهو من أقارب الامبراطور اضطر أن يفتح محل بقالة !

عويل رياح الشتاء !

ويقضى الامبراطور معظم وقته فى احد شيئين :

معمل الاحياء البحرية وهو من اكبر العلماء فيها

وقرض الشعر ، وهو شاعر ممتاز وفى اول مايو الماضى ألف الامبراطور قصيدة قال فيها :

« لقد خفت عويل رياح الشتاء !

والربيع الذى طال انتظاره قد جاء

وتفتحت الازهار على اغصانها

لتحيى الربيع ... ربيع الامة كلها »

ولم يعد الامبراطور حين يظهر أمام رعاياه يثير نفس القداسة القديمة وان كان الناس من الجيل القديم لا يمرون أمام قصره الا ركعا

وعلى أى حال فان الامبراطور لا يظهر كثيرا .

انه يذهب مرة لافتتاح « الديت » البرلمان — ويقف رئيس الوزراء ويلقى خطاب العرش ويعطى الامبراطور ظهره . لو كان هذا حدث فيما مضى لقتل رئيس الوزراء على الفور فليس من حق انسان على الارض أن يعطى ظهره لابن السماء

وفيما عدا هذه المرة السنوية لا يظهر الامبراطور كثيرا لرعاياه

وان كان ابنه الامير آكيتو يظهر كثيرا للناس ويرى كثيرون أن ولى العهد الامير آكيتو يبشر بمستقبل كبير كملك ، فلقد أحاطت بتربيته ظروف كثيرة تستطيع أن تجعل منه سليلا للشمس المشرقة ، وابنا للسماء وسيدا الهيا لليابان ، وفى نفس الوقت ملكا دستوريا !

صياد عجوز وبين يديه حفيده الصغير . . . ان الطفل الصغير يمثل الديموقراطية الجديدة التى تترعرع فى ظل التقاليد اليابانية القديمة .





نجيب الهلالى باشا — حسين سرى باشا — حافظ عفيفى باشا — صليب سامى باشا — احمد رشدى بك



صور وظلال! من الأزمة الكبيرة!

لطفى السيد باشا — احمد زكى بك

قضت مصر أسبوعا كاملا فى أزمة سياسية !!

فى اول يوم من هذا الاسبوع استقالت وزارة ، وعاشت مصر خمسة أيام بلا وزارة ، ثم جاء اليوم الاخير فى هذا الاسبوع وفيه تم تشكيل الوزارة الجديدة ، وانطوى « البوم » ازمة سياسية عنيفة !.

ان هذا « الالبوم » ، البوم الازمة السياسية العنيفة هذا الاسبوع ، حافل بالصور ، بعضها صور مشرقة واضحة المعالم محددة التفاصيل ، وبعضها ظلال ساحت فيها المعالم واختلطت التفاصيل! بعضها صور ذات معنى ، وبعضها ظلال ليس فيها الا الظلام .

تحية واجبة

● ان كثيرا من الصور المشرقة فى الازمة السياسية وقعت حوادثها فى ركن هادىء منعزل من بهو فندق سيسيل ، وفى هذا الركن الهادىء المنعزل كان يجلس احمد لطفى السيد باشا استاذ الجيل ، وكان يجلس على قمة عالية من الحكمة والمعرفة ، وكان يرقب من فوق القمة العالية كل ما يحدث فى السفح !!

وحين وصلت بشائر الازمة السياسية ، واستمع لطفى باشا الى تفاصيل استقالة نجيب الهلالى باشا ظل صامتا يهز راسه فى أناة وهدوء ثم قال :

— هيا بنا نمر عليه لنترك له بطاقاتنا .. هذا رجل يجب أن نحييه !

ونهض لطفى السيد باشا الى سيارته ومعه بعض الجالسين !!

قصة الظلم

● وحينما كانت الايام تمضى بالازمة كان لطفى باشا من فوق القمة العالية يقول لمن حوله :

— اما قلت لكم ان هذا البلد يتقدم .. لقد كنا فيما مضى نصبر على الظلم ، والآن نسكت عليه على مضض ، وغدا سنرفضه

وكان لطفى باشا يشير بذلك الى نظريته فى التفاؤل بمستقبل مصر ، وبان الاجيال المصرية تتقدم ، وان هذا الجيل خير من الجيل الذى مضى ، وسيكون الجيل المقبل خيرا من هذا الجيل !

الفيلسوف والسياسى

● وحين جاء بهى الدين بركات باشا ليقابل لطفى السيد باشا ويسأله رايه ، هز الحكيم الكبير راسه فى هدوء وهو يداعب حبات المسبحة ثم قال :

— هل تريد ان تكون فيلسوفا .. او تريد أن تكون سياسيا !

ان الفيلسوف ينظر الى الحالة ويرى أن مهمته فيها — لاول وهلة — مستحيلة ويعتذر منذ البداية الاولى !

اما السياسى فانه يقبل مبدئيا ، ثم يذهب ليستطلع آراء الساسة والناس وبعدها يكتشف أن مهمته مستحيلة ، ويعتذر ويمضى

ونظر لطفى السيد باشا الى بهى الدين بركات باشا وقال له :

— وانت .. هل انت فيلسوف او انت سياسى ؟

لقب لا حق لى فيه

● ويظهر ان الكثير مما قاله لطفى باشا وجد طريقه مباشرة الى قلب بهى الدين باشا فقد حدث عند خروج بهى الدين باشا من سيسيل أن قال له احد الصحفيين :

— الى أين ستذهب «دولتك» الآن ؟

وتوقف بهى الدين بركات باشا ونظر الى السائل وقال له فى جد :

— ما معنى كلمة « دولتك » انى ارجوك أن لا تنادينى بهذا اللقب فليس لى فى حمله حق !!

الشعر فى الازمة

● ولعب الشعر دورا هاما فى الازمة وكان بهى الدين بركات باشا ساعة وصوله الى الاسكندرية يترنم ببيت من الشعر يقول :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها — هوانا بها كانت على الناس أهونا !

وكاد واحد آخر من كبار الساسة يسأل عن بقية قصيدة لبشارة الخورى لم يذكر منها الا بيتين اثنين فى المطلع وكانا كما يلى :

يا أمة غدت الذئاب تسوسها — ضلت سفينتها وضاع رئيسها

رثيت مآذنها فلم تغضب لها — غضب الكرام وباعها ناقوسها !!

زكام فى البلد

● وسرت فى هذه الازمة على نطاق واسع عدوى الاعتذار من عدم قبول المناصب الوزارية ، حتى مقعد رئيس الوزراء نفسه لقد اعتذر نجيب الهلالى باشا بشدة لكل من الح عليه ان يبقى ، ورفض بهى الدين بركات باشا أن يقيد نفسه بقبول الجلوس على المقعد الا بعد أن يتعرف الحالة ويستمع الى آراء الزعماء ...

واعتذر حسين سرى باشا ، وكاد يصر على الاعتذار لولا ان اقتنع رفعته فى اللحظات الاخيرة بأن يمضى فى المحاولة وعرض سرى باشا على كثيرين أن يدخلوا معه

وبعضهم — حتى من الذين كان بينهم وبين مقعد الوزير غرام قديم — رفضوا الدخول من أساسه مع عدم ابداء الاسباب .

وبعضهم — كاحمد رشدى بك — وضع شروطا وظل يدقق ويناقش ثم اعتذر فى النهاية

واعتذر غير هؤلاء مايقرب من الخمسة عشر مرشحا للوزارة .

وانتشرت انباء هذه الاعتذارات ، وروى احدهم تفاصيلها لنجيب الهلالى باشا ، وهو يقول :

— يظهر ان البلد أصيب « بزكام اعتذارات » انتشرت عدواه بسرعة !

ورد نجيب الهلالى باشا على الفور قائلا :

— لا ، البلد أصيب « بانفة » وليس « بزكام » !!

مارون جلاسيه

● ولما سمع صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا انباء استقالة وزارة الهلالى باشا قال رفعته :

— فرقوا شربات !

كريم ثابت باشا — احمد عبود باشا — الشيخ فرج السنهوري

ونهض رفعته الى الصالون فجاء بعلبة فاخرة من الفضة مملوءة بالمارون جلاسيه ومضى يوزع على الحاضرين وهو يقول :

– انتم فرقوا شربات ، وأنا افرق مارون جلاسيه !

التطهير ليس كافيا

● واستعمل بهى الدين بركات باشا تعبيرا جديدا خلال الازمة فقد سئل عن التطهير فقال معاليه :

– ان الحياة السياسية فى مصر ليست – فقط – فى حاجة الى التطهير وانما هى أيضا فى حاجة الى تعقيم !

استاذ على مقعد وزير

● وروى الدكتور احمد زكى بك وزير الشئون الاجتماعية الجديد كيف ظن أن البوليس سيعتقله بسبب هجومه على المفتى فى أخبار اليوم .

وكان البوليس بتكليف من سرى باشا قد ذهب فى الفجر الى دار احمد زكى بك فى المعادى ليطلب منه أن يسافر الى الاسكندرية ، واكتشف أحمد زكى بك أن مفاجاة الفجر وراءها وزارة وليس زنزانة !

وجلس أحمد زكى بك فى شرفة فندق سان ستفانو يطلق بعض أفكاره ومشاعره .. تكلم عن الحياة فقال :

« انى على العموم اسر بالحياة ، واضحك لها ، واجد واهزل ، ولكنى أحس وراء هذا كله أن صوتا يرتفع فى نفسى ليسخر من كل ما ارى .. فى الناس وفى نفسى ، وكثيرا ما انظر الى السماء فى الليل ، فاكره الارض ومن عليها ، ولكنى أعود فاطرد هذا من فكرى لالقى بنفسى الى الحياة »

وتكلم عن النقد فى السياسة فقال :

– انى امقت أن أدخل من فكرة الرجل الى حياته ، ولاسيما الجانب الخاص منها ، انه خسة ، وهو بعد هذا نقص فى الحجة

ان الذى يهرب من الفكرة الى شخص صاحبها رجل اقر بالهزيمة .

وتكلم احمد زكى بك عن الانتاج فقال :

– انى اومن بان حياة الناس هى فى الانتاج .

ويجب أن نثير فيهم اليقين بأن الثروة والسعادة لا تهبطان من السماء ، ولكنهما تنبتان على الارض

ولكى ينمو نبات يجب أن تحرث الارض وتعد ويجرى عليها عرق العاملين

ولم أجد اكثر غباء ولا أحق بالفقر من ناس يتخذون من الاشتراكية جانبها السلبى فيطالبون بتقسيم الثروة لتنزل عليهم مع الجهل والكسل نعمة من السماء !

ان الاشتراكية الصحيحة عمل

ولقد كنت وانا فى الخارج أصحو من نومى مبكرا سواء فى انجلترا او الولايات المتحدة ، فى الدانمارك أو فى السويد ، وانظر من نافذة غرفتى لارى كيف يبدأ اليوم .

ان الشوارع زحام ، والناس فى جد ، والاندفاع كله الى العمل والانتاج

راهب فى المدينة !

● كان أحسن وصف قيل فى الازمة هو الوصف الذى اطلق على بهى الدين بركات باشا بعد انتهائها .. لقد وصفوه بانه « الراهب الذى زار المدينة لاول مرة » .

كان بهى الدين باشا معتزلا السياسة وكان آخر عهده بها الى زمان بعيد مضى وكانت الفكرة العالقة بذكرياته عن الايام المجيدة الماضية .

وعاد بهى الدين باشا من عزلته ، ومضى يقابل الناس ، وكانت الدهشة فى عينه ، والذهول فى تعبيرات وجهه

راهب تقى نظيف مترفع .. عاش عمره وراء جدران الدير .. وفجأة وجد نفسه فى شوارع المدينة الصاخبة اللاهية العربيدة !

منكم نستفيد !

● وحاول كثيرون من مندوبى الصحف أن يحصلوا من كريم ثابت باشا على تفاصيل عن الازمة

وذهب بعضهم يناشده باسم الزمالة القديمة ان يتكلم وقال كريم ثابت لاحدهم :

– تتعب !!

وحين بدأ الصحفى يغير خطته ويروى لكريم باشا اخبارا يستدرجه منها الى اخبار أخرى لم يقع كريم باشا فى الفخ ، وانما اكتفى بان يقول للصحفى !

– منكم نستفيد !!

لمحة من الاحداث

● وكان منظر المتطلعين الى معرفة الاخبار من اجمل مناظر الازمة

احتشد كثيرون من المارة أمام بيت سرى باشا دون أن تكون لهم بالبيت صلة ، ولكن لمجرد تنسم الاخبار ، وتلكع بعضهم قرب مقر الرئاسة فى بولكلى وكانت التليفونات تدق فى كل مكان وسؤال واحد يرن منها :

– ماهى الاخبار ؟

وكان هناك كثيرون من الكبراء فى لهفة لمعرفة ما يحدث

وشوهد عبود باشا مثلا وهو يمر امام بيت سرى باشا فى سيارته ذهابا وايابا أربع مرات فى ساعة واحدة عله يرى لمحة من الاحداث التى تجرى !

٣ وزارات فى وقت واحد

● وجاء وقت من الاوقات – خلال الازمه ، كان فى مصر أثناءها ثلاثة رؤساء وزارات نجيب الهلالى باشا واستقالة وزارته لم تقبل بعد

وحسين سرى باشا يحاول تاليف وزارة

وبهى الدين باشا يفكر فى محاولة ثانية .

اللغة الالمانية فى الاوقاف

● وعرف كثيرون أن وزير الاوقاف الشيخ فرج السنهورى عالم متضلع فى اللغة الالمانية !

الدولة تراجع !

● وروى نجيب الهلالى باشا قصة لقب « صاحب الدولة » فى حياته ، وقال دولته :

– لقد كنت التمست أن لا ينعم على بهذا اللقب لانى كنت أنوى أن أعود الى المحاماة بعد انتهاء الوزارة ، وكان يخيل الى أن لقب صاحب الدولة لايمشى كثيرا مع الوقوف فى ساحات المحاكم

وفجأة فى الايام الاولى لوزارتى دخل على حافظ عفيفى باشا يحمل براءة اللقب ، ويقول :

– لقد بحثت السوابق ، وظهر أن فى فرنسا رؤساء كثيرين عادوا الى ساحات المحاكم بعد توليهم الرئاسة !



توفيق يونس بك وكيل المالية لشئون الميزانية وحوله الذين عملوا بجهدهم واعصابهم لعمل الميزانية وضغطها . . حتى لا تحدث الكارثة !

ميزانية الدولة كاملة الأعداد..

وليس على الوزير

جمع وزير المالية السابق – زكي عبد المتعال باشا – أوراقه الخاصة ليغادر مكتبه .. وعندما وصل الى باب المكتب المبطن بالجوخ الاخضر ، عاد فاستدار والقى نظرة طويلة على رزمة من الاوراق وضعت في ترتيب ونظام على مائدة صغيرة مجاورة لمقعده ... ثم خرج تاركا الحجرة للوزير الجديد الذي سيجلس على مقعد الخزانة

كانت هذه الرزمة من الاوراق قطعة من نفسه ..

وكانت هي الأمل الذي يود لو أتيح له تحقيقه ..

وعلى الرغم من هذا فقد تركها وهو يقول في ضميره :

« ولكنها حق للدولة ، وحق للناس الذين دفعوا لي – عن طريق الضرائب – مرتبي ومرتب وكيل الوزارة والخمسة والعشرين رجلا الذين عملوا معنا بجهدهم واعصابهم ثلاثة أشهر متصلة بالليل والنهار ، لنحققها لهم ونخرجها الى عالم النور »

في اعماقي انا فقط !

وكانت هذه الرزمة من الاوراق هي ميزانية الدولة الجديدة

ولقد كان العجز في ميزانية الدولة السابقة حوالى عشرين مليونا ..

وعندما مرت الاشهر الاولى من هذا العام ، اتضح أن العجز قد وصل الى اربعين مليونا .. لسبب واحد ، هو أن المصروفات مستمرة في الوقت الذي تقف فيه الايرادات عند حد معين لا زيادة فيه

ثم ارتفع الرقم أخيرا الى سبعين مليونا وهو رقم لو اذيع ابان اكتشافه ، لحدثت رجة لا يعلم مدى آثارها الا الذين يعرفون تماما لغة المال والارقام والميزانيات

وقال الوزير السابق وقتها في ضميره ايضا : فلتكن الرجة في اعماقي أنا فقط .. ولا تحل .. حتى لا تنهار جدران الخزانة على رأسي ، وحتى يبتعد شبح الخراب الى غير رجعة

حتى لا تقع الكارثة

وبدأ الوزير السابق يبعث الى زملائه الوزراء بخطابات خاصة سرية .. وكانت الخطابات في هذه المرة شيئا آخر بالمرة غير الخطابات العادية التي كان الوزراء يتلقونها من وزراء المالية ، كلما حان الوقت لوضع الميزانية الجديدة للدولة

لقد قال الوزير لزملائه في خطاباته مامعناه : نحن في سبيل وضع الميزانية الجديدة ، فابعثوا الى بايراداتكم ومصروفاتكم .. وانا لا اطلب منكم عمل شيء معين بالنسبة للايرادات ، ولكن كل ما ارجوه أن تعيدوا النظر في مصروفاتكم أكثر من مرة ، وأن تحاولوا بكل ما أوتيتم من جهد أن تقتصدوا فيها ، فالاحوال الحاضرة في الخزانة تقتضي هذا

توفيق يونس بك الذي يضغط المصروفات وصالح الفلكي بك الذي يزيد الايرادات



مدير الميزانية . . من السابعة صباحا ايام العيد

ثم راح الوزير ينتهز كل فرصة ممكنة ليتحدث الى الوزراء واحدا واحدا ، ويشرح لهم أن خزانة الدولة ، بالرغم مما تضمه من الالوف والملايين ، في حاجة الى كل مليم ، حتى لا تحدث كارثة .. وهي كارثة – لو حدثت – لما استطاع انسان في مصر أن يتداركها !

ثم طلب الوزير السابق من زملائه أن يحاولوا الاجتماع بمديري المصالح التابعة لهم شخصيا ، بدلا من مجرد اخبارهم – كما يحدث عادة – بأن موعد الميزانية قد حان ، وأن يحاولوا تقريب خطورة الحالة الى افهامهم ، ليشعروا بشيء من الرغبة الاكيدة في الاقتصاد

اترك لي الايراد

وبدأت الاجتماعات تتوالى بين الوزراء ووكلاء وزاراتهم ..

وبدأ الوكلاء يجتمعون بمديري المصالح

وبعث مديرو المصالح الى رؤساء الادارات المختلفة في القاهرة والاسكندرية والاقاليم حتى الشلال ، يطلبون منهم اعداد مشروعات ميزانياتهم ..

وبطول المدة التي استغرقتها هذه الاجراءات كانت الاجتماعات لا تنقطع بين الوزير ووكيل الوزارة المختص بشئون الميزانية ، توفيق يونس بك

وكان الوزير يقول دائما : اترك لي أنا مسالة الايرادات ، ان عندي مشروعات لزيادة الايرادات وجعلها متكررة ، لتستطيع أن تصمد أمام المصروفات المتكررة .

وكان الوكيل يقترح في كل يوم اكثر

ميزانيات الوزارات يحملها السعاة ليضغطها الموظفون .



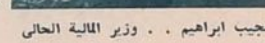
آلة الجمع والطرح . . مهمتها في هذا العام الطرح فقط !



نجيب ابراهيم . . وزير المالية الحالى



زكى عبد المتعال وزير المالية السابق



الآن يمد يده ويأخذها!

من عشرة اقتراحات لضغط الميزانيات وادماجها ، ليقرب ما امكنه بين الرقمين .. رقم الايرادات ورقم المصروفات .

السيارة أم الفريجدير

ثم بدأ العمل فى مراقبة الميزانية بوزارة المالية ، عندما أخذت الوزارات ترسل مشروعاتها الى وكيل شئون المالية

وكانت مفاجأة عندما اكتشفت مراقبة الميزانية أن كل هذا الذى قاله الوزير عن الكارثة المنتظرة لم يؤثر فى أحد ..

ولم يقترب من افهام بعض المسؤولين ، فقد جاءت مشروعات الوزارات كما كانت لم تتغير ، ولم تتبدل

ويبدو أن بعض المسؤولين رفضوا أن يصدقوا الحقيقة التى نطقت بها وزارة المالية ، وهى أن خزانة الدولة اصبحت جحرا للفيران !

ويبدو انهم حسبوها اشاعة !

أو يبدو — كما يقول أحد المسؤولين فى وزارة المالية — أن هؤلاء وجدوا انفسهم فى نفس الوضع الذى يجد الموظف الكبير نفسه عندما يحال الى المعاش .

لقد تعود المرتب الكبير .

وتعود أن تكون له سيارة خاصة .

وتعود أن يكون فى بيته فريجدير

ثم يحال الى المعاش وينقص دخله عن المرتب الذى تعود أن يعيش عليه . فاذا به لا يدرى اى شىء يتخلى عنه أولا . السيارة أم الفريجدير

وعندئذ يقرر ألا يتخلى عن شىء .. حتى ولو اضطر الى الاستدانة !!

نصف ساعة بعشرة ايام

وقرر توفيق يونس بك أن يقوم هو ومدير الميزانيــة ومراقبوها والموظفون بعملية الضغط والحذف والشطب .

واخذوا يعملون ست عشرة ساعة كل يوم على الاقل .

كانوا يجيئون الى مكاتبهم فى الساعة السابعة صباحا ، ولا ينصرفون قبل الثالثة بعد الظهر !

وكانوا يعودون فى الخامسة مساء ، وعندما يغد الليل تكون حجراتهم هى الوحيدة ، من بين مكاتب الحكومة كلها ، التى تظل مضاءة حتى الواحدة صباحا!

وكان الذى يتغيب منهم نصف ساعة فقط — وربما لامر بالغ الخطورة بالنسبة له — يخصم من مرتبه عشرة ايام !

وعاشوا ثلاثة أشهر بين الارقام والدوسيهات ، يعملون بوحى من عبارة قالها وكيل شئون الميزانية : « ان كل فرد فى مصر يدفع الضريبة ، يجب أن يطمئن الى أن كل قرش يدفعه ، يصرف فيما ينفعه »

.. هذه الكماليات !

وكان الوزير طوال هذه المدة يرعى الايرادات ، الى جانب اشرافه على عملية الضغط التى يقوم بها الوكيل وموظفو مراقبة الميزانية .

اكد الوزير لوكيل المالية الخاص بشئون الضرائب ، انه لن يسمح لأحد مهما كان مركزه ومهما كان نفوذه ، ان يتأخر فى دفع الضرائب المطلوبة منه بحيث تتراكم وتبلغ عدة ملايين !

وقرر الوزير أن يزيد الضرائب المفروضة على التركات وأن تتزايد هذه الضرائب بتزايد التركات .

وقال الوزير : أننا بلد لا يجب أن يغرق فى حياة كلها كماليات ، ولذلك فان الضرائب التى تفرض على الكماليات يجب أن تكون قاسية !

وقال الوزير : إن الذى يستطيع ان يدفع الفى جنيه مثلا ليركب سيارة طولها خمسة أمتار ، لا يؤثر فيه أن يدفع عليها ضريبة كبيرة ، حتى ولو بلغت هذه الضريبة خمسمائة جنيه !

والذى يسافر الى الخارج لينفق آلاف الجنيهات ، لا يهمه أن يدفع ضريبة تتناسب مع هذه الآلاف .

.. وهذه البعثرة !

وكان أهم ما اكتشفته مراقبة الميزانية ان هناك نزعة غريزية فى موظفى الحكومة نحو الاسراف .

ان ثمن الكهرباء التى تستهلكها الحكومة فى الشهر مثلا ، رقم خيالى على الرغم من ان المكاتب التى تعمل فى الليل ، يمكن أن تعد على أصابع اليد الواحدة!

وبسبب هذه الارقام الخيالية ، اتجهت المراقبة الى وجوه الاسراف التى يجب ان تستأصل .. كل هذا مع الحرص الشديد فى الا يعتدى أحد على ميزانيات المشروعات الحيوية التى يستفيد منها رجل الشارع .

وتمكن الموظفون من ضغط مصروفات الانتقال الى حد كبير ، حتى لا يستطيع احد ان يقوم بانتقالاته الخاصة على حساب الدولة !

وتمكنوا من ضغط مصروفات التأثيث والمصروفات النثرية ، حتى لا يستطيع احد أن يعمل فى مكتب اشبه بمكاتب المليونيرات ورجال الاعمال !

وتمكنوا من ضغط مصروفات المؤتمرات الدولية التى كان بعض الموظفين يعدونها رحلات للنزهة لهم ولعائلاتهم !

وضغطت مصروفات التوريدات بعد ان لوحظ ان مهمات الحكومة — وأقلها الورق الابيض والاقلام مثلا — يستخدمها ابناء الموظفين فى مدارسهم !

وضغطت مصروفات التغذية لتلاميذ المدارس ، والثابت أن عددا ضخما منهم لا يستفيد منها شيئا على الاطلاق !

وضغطت مصروفات بعثة الحج الى سبعة آلاف جنيه .. بعد ان ثبت انها بلغت فى بعض السنين ، ثلاثين الف جنيه لا يدرى احد فى اى الوجوه تصرف .

غير هذا كثير .

***

وهكذا تم وضع الميزانية الجديدة

واستطاع الوزير السابق — زكى عبد المتعال باشا — هو والذين ساعدوه بجهدهم واعصابهم ان يزيلوا الهوة السحيقة بين الايرادات والمصروفات .. تلك الهوة التى قاربت سبعين مليونا من الجنيهات !

وتم طبع الميزانية ..

ووافق مجلس الدولة على القرارات المرفقة بها .

وتجمعت فى رزمة على مائدة صغيرة بجانب مقعد وزير المالية .

ثم .. غادر وزير المالية السابق مكتبه ، وترك فيه قطعة من نفسه ، شعر انها من حق الدولة .

والذى يبقى الآن ، ان يعرض الوزير الجديد — نجيب ابراهيم باشا — الميزانية على مجلس الوزراء ثم يعلنها على الناس .

اما الاحتمال الثانى .. فهو ان يطلب الوزراء الجدد تعديل الميزانية واعادة المصروفات الى ما كانت عليه .

وحينئذ .. يبقى الخطر الاكبر معلقا فوق مصر ، لا يربطه سوى خيط واه لا يمكن ان يبقى اكثر من شهور !!





مراجعة اخيرة قبل الطبع

وكيل مراقبة الميزانية . . . ولا مليم يفلت من بين يديه

كيف اتهمونى بالشيوعية لأنى رفعت قبضة يدى للجنود الأسبان

كان اول شيء يجب ان يعنى به حزب العمال ، بعد فوز بالدوين فى الانتخابات العامة سنة ١٩٣٥ ، هو اختيار زعيم للمعارضة فى مجلس العموم . وكانت المنافسة حول هذا المنصب فى داخل حزب العمال ، بينى وبين هربرت موريسون وآرثر جرينوود .

وقد اسفر الانتخاب الاول عن ٥٨ صوتا لى و ٤٤ صوتا لموريسون و ٢٢ لجرينوود . ولما اعيد الانتخاب بيننا جميعا كان نصيبى ٨٨ صوتا فى مقابل ٤٤ صوتا للآخرين . فانتخبت زعيما للمعارضة منذ ذلك الحين ، دون معارضة .

واهتم موريسون بأن يكون زعيما للحزب فى احد مجالس منطقة لندن ، ولم يرشح نفسه ليكون نائبا لزعيم المعارضة ، وهو المنصب الذى شغله جرينوود ، وكان الناصح الحكيم والمخلص الامين .

ولكن سرعان ما تخلت حكومة بلدوين عن سياستها فى تأييد عصبة الامم ، وشهدت الاعوام الاربعة التالية اتجاها نحو الحرب ، دون محاولة حقيقية للتكاتف وجمع القوى للوقوف فى وجه العدوان الهتلرى .

وكان من نتائج سياسة التخاذل التى اتبعتها الحكومة ، ان هاجم الجنرال فرانكو الحكومة الجمهورية الاسبانية . وكان الفاشيون يشدون ازر فرانكو فى هذه المعركة .

فى روسيا

وفى سنة ١٩٣٦ جاءت مسألة نزول الملك ادوارد الثامن عن العرش . ولم اكن ادرى فى ذلك الوقت كل ما يدور من شائعات حول الملك ومسز سامبسون الا فى مرحلة متأخرة جدا . فلما سمعت بهذه المسألة طلبت الى بلدوين ان يطلعنى على حقيقة الامر ، فأوضح لى الموقف كله

ثم دعانى بعد ذلك لاطلعه على رأى حزب العمال . فقلت له : على الرغم من ان الحزب لا يعارض مطلقا فى ان يتزوج الملك فتاة امريكية ، فانا على يقين من انه لن يقر مطلقا ان تكون مسز سمبسون بالذات ملكة ، كما انه لا يقر مطلقا ان يكون هذا الزواج زواج متعة .

وفى هذه الاعوام من زعامتى للمعارضة، اكتسبت الكثير من التجارب فى السياسة الخارجية . واشتركت فى كثير من المؤتمرات الاشتراكية الدولية . واتصلت بعدد غير قليل من زعماء احزاب العمال والاشتراكيين فى القارة الاوربية ، من بينهم مسيو ليون بلوم .

وطوفت فى كثير من البلاد الاوربية كفرنسا وبلجيكا وسويسرة وهولندا وتشكوسلوفاكيا . وقضيت اجازة ممتعة انا وزوجى فى الدانمرك واعجبت كثيرا بالنظم الاصلاحية فى هذه الدولة الصغيرة .

وزرت روسيا وشاهدت جانبا كبيرا مما كنت انتوى رؤيته . وقابلت بعض القادة الروس . ولسوء الحظ جاءت بعد ذلك حركات التطهير فشملت معظم هؤلاء الذين لاقيتهم .

وكان لى حديث طويل مع المارشال توكاشيسكى الذى شمله التطهير هو الآخر .

وقضيت يوما هادئا فى الريف فى فيلا يملكها لتفينوف حيث وجدته هو ومايسكى ، يسيران فى الحقول كأنهما من سادة الريف الانجليزى .

وزرت براغ مرتين وتأثرت كثيرا بالجو الديموقراطى هناك . .

كتبت عن حزبى

وفى سنة ١٩٣٥ الفت كتابا بعنوان « حزب العمال كما اراه » وقد اقبل الناس على قراءة هذا الكتاب اقبالا شديدا ، وترجم الى كثير من اللغات الاخرى .

وقد وضعت فى هذا الكتاب ، برنامجا اعتقد ان حكومة العمال ، اذا جاءت الى الحكم ، يجب ان تتبعه . وفى سنة ١٩٤٥ كنت سعيدا بتنفيذ هذا البرنامج . ونشرت كذلك كتابا ضمنته الخطب التى القيتها .

وتحضرنى حوادث ممتعة ومواقف مثيرة ومؤثرة فى الفترة التى سبقت الحرب الثانية .

فهنالك استقالة مستر توماس ، بعد مسألة تسرب انباء الميزانية . ولم تغفر له ، نحن العمال ، ذلك ، وبخاصة الدور الذى لعبه مع رمزى مكدونالد فى سنة ١٩٣١ ، وان كنا نعجب برباطة الجأش التى واجه بها هذه المأساة كما اننا اسفنا على هذه النهاية التى ختم بها حياته السياسية .

ومن الطرف المناقشات التى دارت فى المجلس مناقشة حول كتاب الصلاة الجديدة

أتلى يروى قصة حياته

فقد انقسمت بإزائه الاحزاب جميعا . ودلت المناقشات على ان هنالك روحا بروتستنتية فى اماكن لا يتصورها العقل

وهنالك فى المجلس القيت خطب الاستقالات التى اثارت جوانب المجلس، فاستقال مسيو صموئيل هور ، بعد ان كشفت مسألة هور-لافال . ثم استقالة مستر ايدن ولورد سالسبورى ثم استقالة دوف كوبر

وقد ادى هذا كله الى اضعاف مركز الوزارة ، واعتقد انه لو كان لدى مؤيدى المستقلين شجاعة مثلهم ، لبعد شبح الحرب .

ومضت الاعوام سراعا ، وبات واضحا انه اذا كان لا بد من صيانة السلام ، فانه يتحتم بذل جهود هائلة فى هذه السبيل . وكنا نعتقد ان الامل الوحيد هو انشاء نظام للدفاع الجماعى لتقف الطغاة اذا ما ارادوا العدوان علينا .

ولقد اخذ الموقف الدولى يتدهور يوما بعد يوم منذ هاجم اليابانيون الصين . وكنا نعتقد فى ذلك الحين ان سياسة التسكين واللاابنة التى درج عليها تشمبرلن ليست واقعية فى شيء .

وكنا نعتقد كذلك ان سياسته القائمة على رفض التعاون مع روسيا فى الوقت الذى كان فيه لتفينوف وزير خارجيتها، وكان يؤيد عصبة الامم ، انما هى سياسة فاشلة مهلكة

وكان لحزب العمال موقف من الدفاع اسيء فهمه فى ذلك الحين ، فنحن على استعداد للتسلح من اجل الدفاع عن العالم ضد اى عدوان ، ولكنا لم نكن نؤمن بنيات حكومة تشمبرلن وسياستها ولهذا صوتنا ضد التسلح كدليل على معارضتنا لسياسة الحكومة . وكثيرا ما فعلت المعارضة ذلك .

ومن سخرية القدر ان اذكر انه عندما ناديت انا وغيرى مطالبين بضرورة تأييد عصبة الامم . كانت مقاعد المحافظين تتهمنا باننا نريد الحرب .

وكان بين المحافظين جانب قوى يتزعمه تشرشل ، لا يؤيد سياسة الحكومة الخارجية .

فزعت من هجوم هتلر

وبدأ هتلر حملته على تشيكوسلوفاكيا وقد تولانى فزع شديد ، فقد كان لى اصدقاء من التشيك الاشتراكيين ، كما اننى قد عرفت الدكتور بنيش ويان مازاريك . لقد كانت تشكوسلوفاكيا الدولة الديموقراطية الوحيدة بين الدول التى ابتلعها هتلر . ولم اكن اعتقد قط ان فى الامكان اقناع الفوهرر بالعدول عن ابتلاع مثل هذا المركز الاستراتيجى للرايخ الالمانى .

وكنا نحن العمال ، نكره ونقاوم دائما اى اتجاه فاشى . لقد شهدنا ، والفزع يملأ نفوسنا ، كيف اعدم الالمان اليهود والاشتراكيين فى المانيا .

وقد اطلعنى تشمبرلن على نيته فى السفر الى المانيا ليقابل هتلر ، وكان يعتقد ان هذه المقابلة هى السبيل لتجنيب العالم ويلات حرب ثانية .

ولم اخف عن تشمبرلن اننى لا اثق كثيرا بمثل هذه الخاطرة ، ولكنى لم استطع ان اعارض هذا الاجراء ، مادام يستند الى ايمانه بجدواه . واطلع تشمبرلن مجلس العموم على رغبته هذه عندما كنا نناقش السياسة الخارجية

وعاد تشمبرلن من ميونخ وراح يلوح بورقة فى يده ، فادركت انه قد اجتاز المشكلة بسلام ، والتزمنا الصمت فى مجلس العموم بينما كان المحافظون لا يكفون عن التصفيق له .

ولم تتفتح عينا تشمبرلن على الحقيقة الا بعد بضعة شهور ، حين غزا هتلر تشكوسلوفاكيا وحطم استقلالها .

ولم يكن الحزب قبل الحرب على استعداد لقبول التجنيد فى القوات المسلحة . واعتقد ان هذا كان خطأ منا

وعلى الرغم من اننى حضرت جلسات مجلس العموم مرة او مرتين ، فاننى لم اكن فى حالة تمكننى من النهوض بعبء المعارضة تماما ، قبل فصل الخريف . وكنا فى ذلك الحين نجتاز المرحلة التى سميت بالحرب « الصارخة »

خطط الدفاع

وهاجمنا الحكومة لانها لم تعد للامر عدته ، ولم تتخذ الاجراءات الكافية لمواجهة العدوان . وفى اول يناير دعانى اللورد جورت القائد الاعلى للقوات البريطانية لزيارته فى مقر قيادته . وطرت اليه ووصلت فى جو مطير عاصف. وقمنا بجولة فى خطوطنا الدفاعية ، واوضح لى الخطوط العامة للدفاع .

ولكن هذه الخطوط لم تصادف من نفسى ارتياحا ، فالاستحكامات ليست كافية ، كما انه لا توجد قوات احتياطية للحلفاء ، وسيتحرج الامر لا محالة اذا انطلق الالمان يطوقون بلجيكا .. ولكن لاشيء يمكن القيام به مادام البلجيكيون التزموا الحياد ، وما دامت قواتنا تتبع القيادة الفرنسية العليا .

وبعد ذلك بقليل سافرت الى سكابا، ومكثت هناك بضعة ايام فى رفقة الاسطول. وكانت هذه أول زيارة لى من هذا النوع ، وكنت سعيدا للغاية اذ اتيحت لى هذه الفرصة التى ارى فيها الاسطول البريطانى .

وفى فبراير سافرت الى باريس مع هيو دالتون وفيليب نويل بيكر ومسز ايرتون جولد مندوبين عن حزب العمال، للتفاوض مع زملائنا الفرنسيين .

وكان اجتماعنا مخيبا للآمال ، فقد كان الفرنسيون ، ما عدا ليون بلوم وحده ، بين مسالم ومتخاذل .

وفى هذه الاثناء كانت سهام النقد تسدد الى الحكومة ، لا من العمال وحدهم ، بل من المحافظين كذلك ، وخاصة من هؤلاء الذين يعملون فى الجيش .

رفضنا رياسة تشمبرلن

وفى مستهل جلسة يوم ٨ مايو اعلن هربرت موريسون قرار الحزب . وضاق المجلس بمناشدة تشمبرلن لاصدقائه ان يقفوا فى صفه . فسلامة البلاد فى خطر، وهى شيء ، والصداقة مهما كانت ، شيء آخر .

آتلى فى احدى جولاته الانتخابية

والقيت فى المجلس خطبة حماسية ، فمن جانب الحكومة تكلم الاميرال كيز بوضوح غير مألوف ، وتكلم لويد جورج فقال ان خير ما يمكن ان يعمله رئيس الوزراء لصالح البلاد هو أن يستقيل ، ثم قال الكلمة التاريخية المعروفة : « استحلفك بالله أن تستقيل ، فقد حكمت طويلا » !

وبذل تشرشل جهودا هائلة لكى ينقذ الموقف ولكن دون جدوى . وفى آخر الامر هدد بعض المحافظين بأنهم سيتخلون عن الحزب .

وكانت لحظة رهيبة حين انضم الينا فى الكواليس اربعون محافظا ، ومعظمهم عسكريون جاءوا ليدلوا باصواتهم

وامتنع كثيرون عن التصويت . فلم تنل الحكومة ، ولها غالبية تزيد على ٢٠٠ مقعد ، الا ٨١ صوتا . وكثير من الذين صوتوا الى جانبها مرغمون .

وفى يوم الخميس ٩ مايو ، بعد هذه المناقشة العنيفة ، طلب الى مستر تشمبرلن ان اقابله انا وجرينوود فى مقر مجلس الوزراء ١٠ دوننج ستريت والفيناه هو واللورد هاليفاكس ومستر تشرشل . فطلب الينا الاشتراك معه فى الحكومة . وقد ايد مستر تشرشل هذه الفكرة تأييدا كاملا . فذكرت له اننى اعرف وجهة نظر الحزب فى مجلس العموم وفى البلاد .

وكنت على يقين من ان الحزب لن يقبل مطلقا الاشتراك فى وزارة يرأسها تشمبرلن .

وليس محببا الى النفس ان تقول لرئيس وزارة انه يجب ان يتخلى عن الوزارة هو شخصيا ، ولكن لا حيلة لى فى ذلك ، فلابد من قول الصدق . ولهذا عندما سألنى عما اذا كان حزب العمال سيوافق على الاشتراك فى حكومة ائتلافية يرأسها شخص آخر غيره، ذكرت له ان الحزب يقبل ذلك ، ولكن اخبرته ان الرأى الاول والاخير للحزب وهو مجتمع الآن فى بورنموث ولابد من الرجوع اليه .

فوافقنا على ان اعرض على الحزب هذين الامرين ليختار احدهما : هل يقبل الحزب الاشتراك فى وزارة يرأسها تشمبرلن ؟ او يقبل الاشتراك فى وزارة برياسة شخص آخر ؟

وكان على ان اتصل به تليفونيا وارد عليه بالايجاب او النفى . وفى اليوم التالى سافرت الى بورنموث . واجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب . واجمع الاعضاء على رفض الاشتراك فى الوزارة برياسة تشمبرلن . واجابوا على السؤال الثانى بالاثبات . واتصلت تليفونيا برئيس الوزراء واخبرته بالنتيجة . وركبت القطار عائدا الى المدينة .

ولقينى ضابط بحرى وانبانى ان تشمبرلن قد استقال ، وان الملك قد كلف تشرشل تشكيل الوزارة .

وطلب الى تشرشل ان اقابله فى الاميرالية فورا وناقشته فى التعيينات مع جرينوود . وكنت على استعداد لتقديم الاقتراحات التى يراها الحزب عند اجتماعى بتشرشل .

وكان تشرشل بالغ القلق على تشكيل الوزارة فى أسرع وقت مستطاع ، وكان حريصا على أن تعلن أسماء الوزراء فى الحال .

ووافقنا فى تلك الليلة على أن تكون هنالك وزارة حرب مكونة من تشرشل وهاليفاكس وتشمبرلن وجرينوود وانا ، وان يكون الوزراء الآخرون هم ، الكسندر وايدن وسنكلير . وفى الاجتماعات الاخيرة التى عقدت ، تم الاتفاق على تعيينات أخرى .

وكان ذلك عملا سريعا . وفى هذا الوقت بدأ الالمان هجومهم العنيف الذى قوض فرنسا وزلزل اركانها .

وزارة الحرب

وبدأ تشرشل يعمل فى وزارة الحرب المشهورة . وكان مستر بيفن وزيرا للعمل وأصبح موريسون وزيرا للتموين، والدكتور دالتون وزيرا للشئون الاقتصادية ومستر جرنفل وزيرا للمناجم . واصبحت انا حامل أختام الملك وجرينوود صار وزيرا بلا وزارة . كما شغل العمال الكثير من مناصب الادارة العامة ووكالات الوزارات .

وعلى الرغم من اننى لم اكن معينا نائبا لرئيس الوزراء . فقد كان من واجبى أن احمل عنه بعض الاعباء الادارية ما استطعت

وبدأت انا وجرينوود ننظم الاداة الحكومية . وكانت هنالك لجان كثيرة وزارية وغيرها ، فالغيت الكثير منها ، لانها ناقلة لا ضرورة لها .

ونظام اللجان هو من خير النظم واكثرها فائدة ، الا أن هنالك خطرا دائما من ان يضيع فيها وقت الوزراء على حساب السياسة العليا والمسائل الهامة .

وكان من الضرورى ألا يثقل العبء على وزارة الحرب. فلا تحال اليها سوى المسائل الهامة جدا . ولذلك كونا لجنة عليا من الوزراء لتتخذ قرارات فى المسائل الداخلية دون رجوع الى الوزارة . وكان يرأس هذه اللجنة تشمبرلن . وتلاه بعد ذلك جون اندرسون ، ولا شك أن هذه اللجنة كانت عظيمة الفائدة ، وقد أدت واجبها على خير وجه .

اما اللجنة الوحيدة التى كان يرأسها رئيس الوزراء فهى لجنة الدفاع التى كنت انا نائبا لرئيسها .

وفى رأى كونته عن اقتناع ، هو أن الوزارة القليلة العدد بالغة الاهمية فى زمن الحرب . ولقد بدأت وزارتنا هذه بخمسة أعضاء ، ثم زادت ، ولكنها لم تتجاوز الثمانية .

وكثيرا ما كنت أجيب فى مجلس العموم على الاسئلة التى وجهت لرئيس الوزراء . وكان من أول واجباتى أن قدمت للمجلس أول مشروع بقانون ، هو أخطر قانون قدمته الحكومة ، اذ جعلها تتصرف فى الافراد وفى الممتلكات. وقد مر فى جميع مراحله فى يوم واحد.

وأثار تشكيل هذه الوزارة الائتلافية من الاحزاب الكبرى الثلاثة ، مشكلة هامة ، وهى كيفية ادارة المناقشات وتوجيه الاسئلة فى مجلس العموم ، ذلك لان أعمال المجلس تتوقف على وجود المعارضة . ولم تكن هنالك معارضة فى المجلس الا ثلاثة من حزب العمال المستقل وعضو شيوعى . غير أن هذه المشكلة حلت بهذا التناقض الذى يمتاز به الخلق الانجليزى . فأوحيت الى رئيس الوزراء بأن يعهد بزعامة المعارضة الى أحد الاعضاء القدامى المحنكين .

فعين مستر ليس سميث زعيما للمعارضة ، وبعد وفاته عين مستر بتريك لورانس ، على الرغم من انه كان يؤيد الوزارة تأييدا تاما ، فكان يقوم بمهمة توجيه أسئلة تتعلق بتطبيق اللائحة الداخلية للمجلس وهكذا .

ومضى حزب العمال يواصل الجلوس فى مقاعد المعارضة ، بينما كانت مقاعد الوسط خليطا من زعماء الحزبين ، وكثيرا ما اتفقوا .

وطلب الى مستر تشرشل أن اتخذ المبنى ١١ دوننج ستريت مقرا لى ، على الرغم من أن وزير المالية كان يشغل الطابق الاول منه .

ولم يكن يدور بخلدى اننى ساعمل احدى عشرة سنة ونصفا فى هذا الشارع التاريخى . وقد ظلت اسرتى تسكن فى ستانمور ، وكنت أزورها مرة فى نهاية كل أسبوع .

وبدأت الحوادث تزداد حرجا فى أوروبا بعد اقتحام الالمان منطقة الاردن .

واذكر اننى أطلعت ليون بلوم بوضوح على سير الامور فى أوروبا ، وكان اذذاك يزور لندن ونصحته بالعودة الى فرنسا فى أسرع وقت .

وأصبح الموقف بالغ الخطورة عندما اقتحمت المدرعات الالمانية موانىء القنال الانجليزى .

وصار واضحا فى ذلك الوقت ان

كنت أوافق أن يتزوج ملك انجلترا سيدة أمريكية!

الجيش الفرنسي غير قادر ولا راغب في اتخاذ أية حركة مضادة في الوقت الذي أصبح فيه مركز القوات البريطانية يبعث على القلق أكثر من أي وقت مضى .

وفي يوم ٣١ مايو رافقت رئيس الوزراء والسير جون ديل والجنرال ايسماي الى باريس ، وكانت تحرسنا طائرات من طراز سبيتفير ، وكان علينا أن نطير على شكل دائري عبر جزر القنال . ووصلنا الى باريس ونزلنا بالسفارة البريطانية . وفي حديقة السفارة وجدنا الموظفين يحرقون مخطوطاتهم ووثائقهم الرسمية .

ولا أنسى ما حييت ، ذلك الاجتماع الذي حضره بول رينو رئيس الوزارة الفرنسية والماريشال بيتان ، وكان لا يحرك ساكنا ، كانه شبح قديم ، والاميرال دارلان وكان جالسا كجار ذائف ، والجنرال فيجان كان ضئيلا عصبيا .

وقد حدد فيجان خطته ، ولكنه لم يكشف عن ثقته بشيء ..

والقى تشرشل كلمة رائعة بالفرنسية وكان يستعين ببعض الكلمات الانجليزية واذكر انني قلت بعض الكلمات أبنت فيها تماسك بريطانيا وصلابتها .

والهبت خطبة تشرشل حماسة الفرنسيين ، ولكن اثرها لم يتجاوز وقت القائها .

وجاءت بعد ذلك مأساة دنكرك .

وكانت المشكلة هي كيف تقلت قواتنا من دنكرك . وكانت السلطات العسكرية متشائمة جدا ، وخاصة سير جون ديل . أما أنا فلم أكن متشائما الى هذا الحد . واذكر أن السلطات العسكرية كانت كذلك يوم انسحابنا من غاليبولي .

على أنني كنت أعتقد ضرورة انسحاب قواتنا من هذه المنطقة . وقد أبلت السفن الصغيرة بلاء حسنا . وعلى الرغم من أن رجالنا انقذوا فان عتادنا قد ضاع .

وقمت بجولة تفتيشية حول استحكاماتنا الساحلية في الجنوب والشرق . وكان ذلك عندما عبيء الحرس الداخلي واعدت كل طائرة لمواجهة الهجوم القادم علينا .

وحدة الشعب

لقد مضت التعبئة العامة قدما ، بقيادة تشرشل . وكان مستر بيفن يعنى بالجنود ، وكان الشعب يتقبل ذلك كله قبولا حسنا ! وظهرت في البلاد وحدة مدهشة لم يكن يشوبها الا الفاشيون والشيوعيون . ومن الخير أن نذكر أن الشيوعيين كانوا يقفون دائما في وجه الجهود التي تبذل من أجل الحرب التي وصفوها بأنها رأسمالية ولم يعدلوا عن ذلك الا عند ما غزت القوات الالمانية روسيا .

ولقد ادى النصر العظيم في معركة بريطانيا الى القضاء على مخاوف الغزو المباشر .

وبعد ذلك جاءت معركة أطول مدى ؛ هي معركة الاطلنطي ؛ فكان علينا أن نعنى بالشرق الاوسط ؛ حيث كان موسوليني ينشد نصرا سهلا .

والناس ينسون : عند ما يتذكرون انتصارنا في العلمين ؛ كيف أن انتصار ويفل على الايطاليين قد رفع روحنا المعنوية ؛ وكانت الظلمة حالكة في ذلك الحين .

وكان الموقف في شمال أفريقيا يتطلب من الحكومة بعض العزم للابقاء على قواتها وامدادها ؛ في الوقت الذي كنا فيه في حاجة الى كل قطعة مما نرسله الى قواتنا في شمال أفريقيا .

وكانت روح الوحدة بين صفوف الشعب ظاهرة تماما في الانسجام الوزاري لقد كنا صفا واحدا من أجل سلامة الشعب وقد عمل العمال والمحافظون قلبا وقالبا ولم يظهر بينهم أي خلاف حزبي .

وكذلك كانت هنالك وحدة بين العسكريين والمدنيين .. على عكس ما حدث في الحرب الاولى اذ وقع تصادم بين العسكريين والساسة .

وكانت لرئيس الوزراء دراية بالحرب وكذلك معظم الوزراء ؛ فانهم خاضوا غمار الحرب الاولى . وقد أدى هذا الى كثير من التفاهم بين الوزراء .

ومما أسعدنا ان أسلحتنا الثلاثة ؛ كان رؤساء أركانها ، هم بوند والانبروك وبورتال ـ وقد عملوا معا مدة طويلة من الحرب ؛ وكانوا ممتازين متناسقين .

وكان ايسماي رئيس لجنة الدفاع حلقة اتصال ضرورية بين المدنيين والعسكريين .

وكان سير جون ديل ؛ الذي أصبح مندوب بريطانيا في القيادة المشتركة في واشنطون؛ يقوم بخدمات جليلة للتعاون بين البريطانيين والامريكيين .

ولا شك ان وجود مستر بيفن في هذه الوزارة ؛ كان عاملا رئيسيا في الوصول الى هذه النتيجة . ولكن يجب الا ننسى انه كان هنالك اتفاق وتضامن بازاء مشكلة الحرب ؛ أكثر مما كان في الحرب الماضية .

وكانت المعارضة في داخل المجلس تتفرغ لمواجهة الشيوعيين والفاشيين ؛ في الوقت الذي أخذ فيه المناوئون للحكومة يتناقصون يوما بعد يوم .

ولعل من أعقد المشاكل في هذه الحرب هو ضمان الحرية المدنية في الوقت الذي نحرص فيه على سلامة البلاد . وكان على هربرت موريسون ؛ وزير الداخلية أن ينهض بهذا العبء .

وعلى الرغم من أن نقدا شديدا قد وجه لتدابير الدفاع ؛ فلا شك أن ميزان الامور كان سليما وعلى ما يرام ؛ وان موريسون قد قام بواجبه على أحسن وجه .

وبعد الانتصار في معركة بريطانيا وبعد أن اجتازت بريطانيا خطر الغزو جاء دور الحرب « الخاطفة » .

وكانت استحكاماتنا الدفاعية لمواجهة هذه الحرب قد استكملت تحت اشراف سير جون اندرسون . ولما شن الالمان علينا الحرب الخاطفة نجحنا في اجتياز هذه المحنة ، فجاء ذلك مثلا عاليا على قوة استحكاماتنا .

وفي أثناء الحرب كان التقدم ملموسا في الاستحكامات الدفاعية ؛ وكان هناك تناسق بين البطاريات المضادة للطائرات وبين غلالات الدخان وقناطر البالونات صحيح أن خسائرنا في الارواح والممتلكات كانت فادحة ؛ غير انها أقل بكثير مما كنا نتوقع قبل الحرب .

وكنت في ذلك الحين لا أزال أسكن في ١١ داوننج ستريت ، ولما نشبت الحرب الخاطفة ؛ طلب الي أن أنام في أي مكان آخر أكثر أمنا .

وبعد ذلك ظللت أنتقل من مبنى الى مبنى ؛ وأعيش في أماكن يقال لي انها أسلم . ولكن هذه الاماكن لم تكن كذلك دائما . وأخيرا انتقلت الى حيث كنت في ١١ داوننج ستريت ؛ وبعد ذلك كنت أنزل الى المخبأ الموجود تحت مبنى رياسة الوزراء .

قنبلة على بيتي ..

واذكر أن الملك كان يتناول طعام الغداء مع رئيس الوزراء . وغيره من الوزراء وصدرت الينا أوامر بأن ننزل الى المخبأ ونزل الملك والوزراء والموظفون الى المخبأ

وبقيت زوجي حيث هي في ستانمور ، رئيسة لجمعية الصليب الاحمر .

وكان لنا مخبأ في حديقة البيت ؛ حيث كنا نضع فيه الاطفال عندما يعودون من المدرسة الى البيت . وقد تعودت ؛ ككل الناس ؛ على الغارات الجوية ؛ حتى انني ـ كنت أنام على أصوات المدافع وهي تمزق الفضاء .

ولحسن الحظ لم تصبنا القنبلتان اللتان وقعتا بالقرب من البيت . ففي المرة الاولى كنت في البيت في حجرة الاستقبال عند ما سقطت القنبلة على أحد البيوت المجاورة وتحطمت نوافذ بيتنا . وفي المرة الثانية كنا نتنزه . ثم عدنا فوجدنا القنبلة قد سقطت في الطريق ، ولكنها حطمت مدخنتين من مداخن البيت

وكنت اعتدت أن أتجول في لندن أثناء الغارات الاول بنفسي لاقف على سير الامور في استبني وفي غيرها ...

والعالم كله يعلم كيف أن أهل لندن قد صمدوا بشجاعة ومرح في وجه الغزاة

ومن الطريف انني ذهبت الى مخبأ كبير في ليمهوس قبل عيد الميلاد . وكان الظلام حالكا والجو باردا خارج المخبأ ؛ وكان أزيز الطائرات يتردد صداه في كل مكان . بينما كان المخبأ عامرا بالزينات والدفء والمرح والاصدقاء !

واذكر ملاحظة قيلت لي عند ما كنت أزور أحد الشوارع الذي أصيب بخسارة فادحة والذي هاجمه الالمان هجوما عنيفا فقد قال لي أحدهم : هل تعلم هذه المفارقة؟ ان أول قنبلة سقطت في هذا الشارع سقطت على مقر قيادة أوزوالد موزلي الزعيم النازي !

وكان أنصار موزلي يقومون في ذلك الحين بدعاية كبيرة ضد اليهود .

وزرت كذلك عددا من المدن التي أصابتها الحرب الخاطفة كليفربول وبرمنجهام وجلاسجو . وفي كل مكان كانت الروح عالية .

واعتقد انه اذا كان للقنابل أثر ؛ فان أعمق أثر تركته هو القضاء على الفوارق الطبقية بين الناس .

ولم يصب داوننج ستريت ، ذلك الشارع المشهور ؛ وان كانت الخزانة قد أصيبت في هذه الغارات . وقد حدث ذات يوم انني ذهبت الى قاعة اجتماعات الوزراء فوجدت النوافذ كلها قد أطيح بها .

وكانت الحكومة السابقة قد أعدت العدة هي والبرلمان للجلاء عن لندن ؛ ولكننا قررنا فورا أن مكاننا الوحيد هو لندن . وكان ذلك بعد نظر منا حين أعددنا « تشرش هاوس » ليكون مقرا لمجلس العموم اذا حطم مجلس العموم .

وشغلنا « تشرش هاوس » حتى تفضل اللوردات فأعارونا مجلسهم . وبذلك لم تسح لهتلر أن يزهو بأنه عطل الحياة الديموقراطية في بلادنا يوما واحدا !

في امريكا

وابان الحرب كانت هنالك منظمات دولية يجب أن تواصل عملها ؛ مثل منظمة العمل الدولي .

ولما عقدت هذه جلستها في اكتوبر سنة ١٩٤١ ؛ دعيت لارأس الوفد البريطاني ؛ وذلك لان أعباء العمل التي تقع على كاهل مستر بيفن تجعل من المستحيل عليه ان يترك عمله ـ وكان في ذلك الوقت وزيرا للعمل .

وقد رافقني الى أمريكا رالف اشتون وكيل وزارة العمل ، وآرثر جنكنز سكرتيري البرلماني الخاص . وكانت هذه أول زيارة لي الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٠٧

وفي نيويورك تحدثت طويلا مع الآنسة بركنز وزيرة العمل الامريكية .

وزرت الرئيس روزفلت ورافقته في رحلة الى بوتوماك ، وكان رفيقا ممتعا ومحدثا لبقا ، ورأسه مملوء بالافكار ..

وتحدثت اليه في مكتبه عن احتمال تطور الحرب . ولم تكن مأساة بيرل هاربور قد وقعت بعد .. ولكن كان من الواضح في ذلك الحين ، انه كان يرى ان اشتراك الامريكيين امر لا مفر منه .

واذكر مدى اهتمامه ودراساته للبحر الابيض ، وكيف انه وضع اصبعه على الجزائر وقال : هنا أريد أن أنزل القوات الامريكية .

وكانت هذه لفتة تدل على بعد النظر وقد لقيت معارضة من الامريكيين فيما بعد .

وتحدث روزفلت الى أعضاء المؤتمر في غرفة بالبيت الابيض .

وفي واشنطون وقفت أمام أكبر مؤتمر صحفي من مندوبي جميع الصحف الكبرى الامريكية والاجنبية ، وقدمت لي أسئلة كثيرة مكتوبة وغيرها شفوية وقد أفادتني تجربتي في مجلس العموم ، ذلك انني كنت أرد على هذه الاسئلة بسهولة ويسر ادهشا الكثيرين ممن سألوني ..

وركبت القطار الى أوتاوة . واحتفل بي الحاكم العام هناك ، الايرل أثلون والاميرة أليس ..

وقابلت الكثير من الزعماء المدنيين ، وكان من بينهم عدد من الذين ينحدرون من أصل اسكتلندي .. والقيت خطبا في عدد من المجتمعات . وقد احتفى بي مستر ماكنزي كنج وحكومته في أحد الاندية الريفية ..

وتوثقت الصداقة بيني وبين مستر كينج ، وقد ظلت هذه الصداقة حتى وفاته ..

والقيت خطابا كذلك في مجلس العموم الكندي ..

وفي طريقنا الى انجلترا مكثت بعض الوقت في لشبونة التي كانت مليئة بالجواسيس ، وكان من الغريب أن نجد الالمان في الفندق ، وأن نجد طائرة المانية على استعداد لان تطير ، ولكنا لم نتخذ اية احتياطات خاصة للعناية بنا ..

واعود فاقول انه لما شكلت الوزارة الائتلافية طلب تشرشل الى كريبس ان يذهب الى موسكو سفيرا لبريطانيا ..

وقبل كريبس المنصب .. وقام بهذه المهمة الشاقة الدقيقة ببراعة ، ولما غزا الالمان روسيا قرر تشرشل الاستفادة من مواهبه في الوزارة ..



الامير عبد الاله بين آتلي وبيفن

آتلي يتحدث الى صبي من الذين قاموا بالدعاية له في الانتخابات .



ورضيت بهذا لانني كنت أتطلع للتعاون معه في المستقبل . ولذلك فقد شغل منصبي حاملا لاختام الملك ، ثم رئيسا لمجلس العموم ، ولقد كان برلمانيا ممتازا الا ان هذا العمل لم يكن يناسب مواهبه .. فبعد ذلك ببضعة شهور ولي وزارة انتاج الطائرات خليفة للورد بيفر بروك ..

وكان من أسباب فخري ان يكون كريبس زميلا لي ..

وهنالك اجماع على أن توم جونستون احسن وزير رأته اسكتلندا .. ومما يدعو الى الاسف حقا انه بعد الحرب قرر الاستقالة من منصبه ليعتزل الحياة السياسية ..

نائب الرئيس

واصبحت الآن نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدولة لشئون الدومنيون .. وقدقمت نيابة عن مستر تشرشل بادارة شئون البلاد حينما كان متغيبا عنها في كثير من المؤتمرات والاجتماعات ، فأفادني ذلك كثيرا .

وقد اضطررت في كثير من الاحيان ان انهي الى مجلس العموم بعض الانباء غير السارة ، كسقوط طبرق الذي لم يكن متوقعا . ولكني اتذكر ان مهمتي في المراحل الاخيرة من الحرب ، كانت أكثر قبولا لدى المجلس .

ولم يكن لي مكتب ، منذ كنت مديرا عاما لمصلحة البريد .

وكانت وزارة الدومنيون مرتبطة بوزارة الخارجية أكثر من اية وزارة أخرى ، ولهذا اتسع أمامي الوقت للعناية بمهامي الاخرى ..

ومن المشاكل التي واجهتني (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣) في وزارة الدومنيون ، مشكلة مستقبل نيوفوندلاند ، وقد كانت هذه الجزيرة تتمتع بحكومة ذاتية ولكن نظرا للصعوبات المالية عطل الدستور ، وقامت بادارة شئون البلاد لجنة حكومية ..

وفي ذلك الوقت ، كانت نيوفوندلاند تتمتع برخاء مؤقت .. نظرا لانشاء قاعدة امريكية فيها ..

وقد زرت ابناء نيوفوندلاند الذين يعملون في قواتنا وكنت قلقا على مصير الجزيرة فيما بعد الحرب ..

ولم يزر الجزيرة أي وزير دولة ، ولهذا قررت زيارتها ..

وفي سبتمبر سافرت مع ارثر جنكنز سكرتيري البرلماني الخاص الى الجزيرة .. وهبطنا بمطار جاندر ومنه توجهنا الى سان جونس ؛ ثم نزلت ضيفا على الحاكم العام الفيس اميرال همفري والوين ، وهو بحار قديم ..

وتحدثت كثيرا مع الزعماء المدنيين وغيرهم من اعضاء اللجنة الحكومية .

وزرت القاعدة الامريكية ، ودهشت لوسائل الراحة هنالك ، وكانت الثكنات اقرب الى الاندية الفاخرة ..

ثم ركبنا قطار الحاكم العام ، ورحنا ندور حول الجزيرة ونلتقي بالناس في المدن الصغيرة ..

وانتهيت الى ان المتاعب التي تعانيها الجزيرة راجعة الى مواردها الاقتصادية التي لم تكن كافية لها ، وللقيود التي يفرضها التجار على الصيادين .

وركبنا الباخرة ووصلنا الى سدني سالمين .. ولكن الباخرة التي جاءت بعدنا ضربت بطوربيد وغرقت .. وفي أوتاوة نزلنا لدى المندوب السامي ، مالكولم مكدونالد ؛ وهو صديق قديم .

وفي عودتي ارسلت بعثة مكونة من ثلاثة اعضاء برلمانيين هم مستر آمون (من العمال) ومستر جنستون (من المحافظين) ومستر هربرت (من المستقلين) لزيارة الجزيرة وكتابة تقرير عنها ..

وقد أمضوا بعض الوقت هنالك ، وكتبوا تقارير مفيدة وهامة ..

ولما أصبحت بعد ذلك رئيسا للوزارة اقتنعت بأنه من الضروري ، كما تدلني على ذلك خبرتي وتجاربي ، ان يكون الحاكم العام للجزيرة رجلا له خبرة سياسية ..

ووقع اختياري على مستر جوردون مكدونالد وهو عضو برلماني من زعماء الناجم ، وقد ترك البرلمان ، لمعالجة مسألة الفحم ابان الحرب ، وقد حقق الامل المعقود عليه ..

وفي سنة ١٩٤٩ قرر ابناء الجزيرة الانضمام الى كندا ، وهو الحل الوحيد الذي أراه لهذه المشكلة .

القسم الثالث

نهاية الحرب ـ فشل الائتلاف ـ رياسته للوزارة سنة ١٩٤٥ ـ مؤتمر بوتسدام ـ الحديث الذي مع ترومان

رئيس الديوان فى بيت على الربوة العالية



الاستاذ ابراهيم



حافظ عفيفى باشا يتحدث الى كر

كريمة حافظ عفيفى باشا الصغ



فوق ربوة عالية تشرف على ابدع لوحة رسمتها الطبيعة فى شاطىء الاسكندرية يعيش حافظ عفيفى باشا الآن

وفوق نفس هذه الربوة العالية

وفى نفس البيت الانيق الذى اقيم على قمتها يقضى رئيس الديوان أشهر الصيف من كل عام .

وقال رئيس الديوان : "لقد كان هذا البيت الهادىء على هذه القمة المرتفعة المحاطة بكل هذه اللوحات الطبيعية الساحرة هى الموضع الوحيد الذى كان ينسينى متاعب طول الاسبوع

وكانت الساعات التى يقضيها رئيس الديوان فى بيته مع ابنته وقرينها وطفليهما مينه وعمرو هى الملجأ الوحيد له من عنف التيارات والاعاصير السياسية .

حياة القاهرة .. وحياة الاسكندرية

ولقد كان البيت الهادىء الجميل يخلو تماما طول الشتاء ؛ حتى عين الاستاذ ابراهيم شاهين قرين السيدة كريمة حافظ عفيفى باشا وكيلا لمحافظة الاسكندرية .. فاصبح البيت الهادىء ينبض بالحياة طول الشتاء وطول الصيف .

ولقد شعر الزوجان لاول وهلة أن حياة المجتمع فى الاسكندرية تختلف تماما عنها فى القاهرة .

كان أول عمل قامت به السيدة كريمة رئيس الديوان هو استقبال أعضاء السلك القنصلى بالاسكندرية .. ثم رد زياراتهم واحدا واحدا .

ولاحظت كريمة عفيفى باشا أن المجتمع فى الاسكندرية لايميل الى السهرات الصاخبة .. فلا تتعدى سهراته الدعوات الى العشاء فى البيوت .

وقضاء فترة من الليل فى الحديث أو التسلية أو الاستماع الى الموسيقى .

ويقول الاستاذ ابراهيم شاهين أن العمل فى الاسكندرية يختلف أيضا عنه فى القاهرة .

ففى الاسكندرية يمتاز العمل الحكومى بالنظام والدقة وسرعة التنفيذ .

والامن فى الاسكندرية - وهذا شىء مهم بالنسبة له كوكيل للمحافظة - مستتب ليس فيه رجات ولا حوادث .

اما حافظ عفيفى باشا فان كل الفرق بين القاهرة والاسكندرية فى نظره ... ذلك البيت الهادىء فوق الربوة العالية الذى يشرف على أمواج البحر من عل !



حافظ عفيفى باشا يداعب حفيده عمرو والى جانبه حفيدته امينة وفى الخلف كريمته قرينة وكيل محافظ الاسكندرية



امينة حفيدة رئيس الديوان على مقعد فى الصالون

الاستاذ ابراهيم شاهين وقرينته والكلب الاسود صديق احفاد رئيس الديوان



امينة وعمرو يستعدان لنزهة بعد الظهر بالدراجة . .





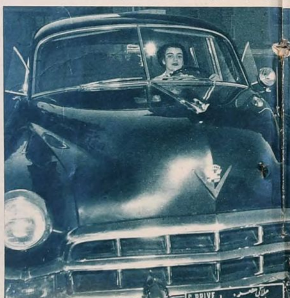
...اذ ابراهيم شاهين وقرينته فى الحديقة المحيطة بالبيت الهادىء .



كريمة حافظ عفيفى باشا وقرينها يطلان على البحر من فوق الربوة العالية

...ت الى كريمته

...باشا الصغرى – ثريا – تخرج بالسيارة من البيت الذى يقع فوق الربوة العالية



ذكريات من حياة "مى"

بقلم سلامه موسى

قصة مى هى عندى ذكرى ثم أسف

عرفتها فى ١٩١٤ وكانت فى حوالى العشرين من عمرها . حلوة الوجه مدللة اللغة والايماءة تنثنى كثيرا فى خفة وظرف

وكان الدكتور شبلى شميل يحبها ويعاملها كما لو كانت طفلة بحيث كانت تقعد على ساقيه . وكان يؤلف عنها أبياتا ظريفة من الشعر للمداعبة

وكنت أصدر فى ذلك الوقت مجلة أسبوعية باسم المستقبل . وكنت أنا وشبلى شميل على نية معينة مبينة فى اصدارها من حيث مكافحة الخرافات الشرقية . ونشرت فى أحد أعدادها حديثا مع مى أطريتها فيه اطراء عظيما . وكان القارىء لكلماتى يلمح أكثر مما يرى من الاعجاب الادبى ولكنى مع ذلك حرصت على أن يكون اعجابى بها أدبيا فقط . ولذلك لم أتعمق مى فى تلك السنين . وكانت احاديثى لها اجتماعية أكثر مما كانت سيكلوجية .

وبقيت بعد ذلك أزورها فيجرى حديثنا على المستوى الادبى الرفيع . وكانت مى على ثقافة واسعة فى الادب الفرنسى وعلى اطلاع كالادب الانجليزى .

وكانت تتحدث باللغة الفرنسية فى طلاقة وترطن باللغة الانجليزية فى دلال

وكانت الى هذه الثقافة النادرة موسيقية على دراية بكبار الموسيقيين . وكان احساسها الفنى دقيقا . وكانت عندما تكتب تختار الفكرة والكلمة بما يطابق أو يجارى الروح الفنى . ولم تكن لذلك تبالى العلوم ولم أكن أجد بين الكتب التى حفلت مكتبتها بها كتابا واحدا فى العلم

وكان هذا نقصا واضحا فى ثقافتها ولذلك كانت حين تؤلف كتابا أو مقالا تكتب بقلبها ، بعاطفتها ، دون العقل والمنطق . وانعكس فنها على حياتها فعاشت بالعاطفة ، بالساعة التى انت فيها ، دون التفكير فى المستقبل . وعلامة هذا المستقبل البعيد حين يذوى الشباب وتحتاج كل فتاة الى حكمة العقل اذ ما ذهبت عنها حلاوة الوجه . واهملت الزواج والامومة اذ كانت لاهية بشبابها تتلألأ أمام أضيافها الكثيرين كل مساء . وكان هؤلاء الاضياف من الباشوات الاثرياء أو من الادباء المعدمين . وكلهم كان معجبا وان اختلفوا فى مواضع الاعجاب منها ..

وكانت مخطئة . وكان خطؤها خطأ الحياة . وكثير من الناس يفهم النجاح على أنه نجاح الحرفة أو الثراء أو الجاه . ولا يفهمه على أنه نجاح الحياة كلها . نجاح الصحة التى نعيش بها الى يوم الوفاة . ونجاح الفلسفة التى توجهنا فى هذه الدنيا ونجاح الحرفة التى نحصل منها العيش بل كذلك نجاحنا فى البناء العائلى والبناء الاجتماعى

لم تفهم مى ذلك . ولذلك ماهو أن تجاوزت الخامسة والاربعين وبدأت خطوط الحلقة الخامسة ترتسم على وجهها ؛ وما هو أن احست بأن جمهور المعجبين قد شرع يتناقص حتى ركبها الهم والقلق بل الخوف والرعب من ذهاب جمالها وذبول حلاوتها . والتفتت كثيرا فى هذه الفترة من عمرها الى التأليف والصحافة وأجادت

ولكنها كانت تعانى صراعا داخليا هو محاولتها الجمع بين أن تكون امرأة جميلة وأديبة عظيمة .

وكانت هذه المحاولة فاشلة منذ البداية وكان يجب عليها أن تتنازل عن عرش الشباب والجمال وترضى قانعة بعرش الادب والفن . ولكن شق عليها بعد ثلاثين سنة قضتها وقلبها يضحك من نظرات المعجبين بها وكلمات الاطراء التى كانت تنبعث اليها وهى عاطرة لاهثة بعواطف المحبين شق عليها ألا ترى هذه النظرات ولا تسمع هذه الكلمات

وبلغت التاسعة والاربعين . وهى سن اليأس عند المرأة التى لم تعرف أن لها ميزة أخرى فى الدنيا غير جمالها . وهى سن الحكمة عند المرأة التى صاغت شخصيتها واختبرت وعرفت ونضجت . وكان يمكن مى أن تثابر على الآداب والفنون تدرس وتكتب وتؤلف . وكان يمكنها أن تقنع بالتبريز فى هذا الميدان بعد اذ رأت أن الميدان الاول قد تزلزل من تحت قدميها

ولكنها لم تفعل . وابتأست كثيرا وصارعت المحال

وفى هذا الانتقال الذى تمارسه المرأة قبيل الخمسين تتزعزع الشخصية بعض الشىء . فاذا رافقها مثل هذا الصراع الشاغل الذى كان يتمزق به قلب مى حرصا على الشباب الذاهب فان هذا التزعزع يتفاقم

وهذا هو ماحدث . فان مى شرعت تخلط بين الحقائق والاوهام . وكانت تطل من نافذة غرفتها فتجد من يتربصون بها بغية خطفها . وكانت أمها التى كانت تؤنسها قد ماتت . فزادت أوهامها وتجسمت حقائق مرعبة تمزق اعصابها وتطغى على عقلها

وعرف اقرباؤها هذه الحال وخافوا عليها مصيرها المؤلم اذا بقيت وحدها . فأغروها بالسفر الى لبنان للنزهة والتفرج فلما وصلت حملوها مقيدة الى مستشفى او مارستان ، حيث بقيت سنوات . عادت بعدها الى مصر

وسمعت بعودتها . فاتفقت مع صديق لى هو الاستاذ اسعد حسنى على زيارتها . وكانت صورتها فى ذهنى لاتزال صورة الفتاة الجميلة الحلوة التى تضحك وتتدلل وتتحدث فى تأنق عن النزعات والمذاهب الادبية او الفلسفية . ودققنا الجرس . فخرجت لنا امرأة مهدمة كأنها فى السبعين قد اكتسى رأسها بشعر ابيض مشعث . وكان وجهها معقنا قد تقاطعت فيه الخطوط . وكان هندامها يبدو مهملا

وظننت لاول رؤيتها انها خادمة وانتظرت كى تتنحى وندخل انا وصديقى . ولكنها لم تتنح . وغمزنى صديقى الذى كان قد زارها من قبل وهو يهمس بصوت اعتقد انها سمعته : «الآنسة . الآنسة»

وعندئذ سلمت وانا متلج من الخجل . ودخلت اجر قدمى وقعدت ازاءها وانا افكر فى هذه المأساة . اين شبابها ؟ أين حلاوتها ؟

وكان اعظم ما يؤلمنى انى احسست انها فهمت من ترددى فى التسليم عليها عند الباب انى انكرت شيخوختها ولم اعرف أن "مى الجميلة الرشيقة ، خالدة الشباب ، قد استحالت الى عجوز لم يبق لها من جمالها غير الذكرى

وقعدنا نتحدث . فروت لنا كيف خطفوها من القاهرة الى مارستان العصفورية فى لبنان وكيف كانوا يتربصون بها على مقهى قريب فى الشارع القريب من منزلها . ثم شرحت لنا ماكابدته من عذاب فى هذا المارستان وجعلت تلومنى لانى لم اسأل عنها . وتدفقت دموعها كما لو كانت ميازيب . وجرى بكاؤها فى تشنج كأنها كانت تلتذه . ثم هدأت . واشعلت سجارة وجعلت تدخن وتنفخ دخانها على مداعبة لانى اكره الدخان . وهنا استولى عليها طرب فشرعت تضحك فى اسراف يزيد على اسرافها فى البكاء . وكانت تتشنج بالضحك كما كانت تتشنج بالبكاء .

وتكرر هذا منها . ضحك فبكاء . ثم ضحك فبكاء . مع اسراف فى الاثنين

وسهل على الوقوف على علتها . هى مانيا . أى ذلك الجنون الذى يقع فيه كثير من الانبساطيين ذوى الوجوه المستديرة

وخرجنا أنا وصديقى اسعد حسنى . وافترقنا . واحسست شوشاه فى رأسى وغيظا فى قلبى . لانى جرحت كبرياءها وافهمتها بترددى وصمتى على الباب حين ظهرت انى افتقدت جمالها فلم اجده . وانى شهدت بذلك ان دنيا الشباب التى كانت تستمتع بها وتمرح فيها قد زالت عنها . وارتميت على كرسى فى مقهى قريب من بيتها عند ميدان مصطفى كامل وشرعت افكر . واحسست كأنى اريد ان اصفع وجهى لهذه الجلافة التى بدت منى عند لقائها . ثم نهضت وانا على نية العودة اليها فى اليوم التالى كى اكفر عن زلتى الماضية

وفى صباح اليوم التالى وعلى غير ميعاد قصدت اليها حوالى الساعة التاسعة من الصباح . ودققت الجرس . وبعد قليل فتحت الباب وكانت متبذلة كأنها لم تكن تنتظر سوى بائع او بواب يطرق بابها فى هذا الوقت . فلما رأتنى ارتدت خجلة . ولكنى سارعت اليها وعانقتها وقبلتها فى حرارة مصطنعة كأنى عاشق مفتون . ولم يكن هناك عشق وانما كانت تغمر قلبى رحمة وكان كمدى على لقاء الامس قد الارنى الى هذا اللقاء كى اثبت لها انها لاتزال كما كانت : مى الجميلة الرشيقة الادبية التى تجذب القلوب وتفتن العقول

وما هو ان خليت عنها حتى تراجعت وهى تقول : «مرسى . مرسى بالسلامة» . وكأنها احست ان هذه المعانقة لم تكن الا تفضلا وتصدقا . وقعدنا معا وانا احاول أن اتحبب اليها بالكلمة والايماءة وارد اليها كرامتها المجروحة . وطربت هى ومرحت .. وعادت تقص على القصص وتتشنج بالضحك . ثم تذكر آلامها فى المارستان فتبكى وتتشنج بالبكاء . وكان بكاؤها اكبر من البكاء . كان دموعا تتدفق ترافقها تشنجات وتنهدات عالية . ثم يغمرها هدوء ترتاح اليه وتعود الى الحديث .

تفعل ذلك فى تكرار وانا اخفف عنها واداعبها واضاحكها . وتركتها بعد عناق حاولت ان احسن تمثيله . وظنى انى احسنت . لانها حين ودعتنى كانت تثب ضاحكة مرحة . وودعتنى عند الباب بمثل ماودعتها به . وتركتها وقد نذرت انى ازورها مرتين كل اسبوع . ودعوتها لالقاء محاضرة فى جمعية الشبان المسيحية فلبت الدعوة . وحضرت والقت محاضرتها وهى على احسن ما كانت من الرصانة والتفكير

ولكن المرض ، المانيا ، لم يكن قد فارقها . ففى احد الايام كنت اسير بالقرب من البنك الاهلى فرأيتها متبذلة ، بل فى رثاثة شاذة ، وهى تحمل كرنبة كبيرة وتسير بها نحو بيتها . ولم تكن فقيرة الى هذا الحد . اذ كان يمكنها ان تستخدم خادما او اثنين . ولكن الاختلاط العقلى الذى كانت تعانيه من المانيا جعل تصرفها شاذا . وحاولت ان انزع منها الكرنبة واسير معها الى البيت . ولكنها رفضت . وسرت معها على خجل من المارة وانا افكر فى الحال السيئة التى انحدرت اليها . وفارقتها عند بيتها وقد غمرنى حزن وكمد

ودعتنى الظروف الى الاغتراب عن القاهرة نحو شهر . فلما عدت قرأت نعيها فى الصحف . سبعة او ثمانية سطور فى عمود الوفيات هى كل مابقى من مى بعد موتها ..

وعرفت بعد ذلك ان مرضها قد تفاقم ، وانها التزمت مسكنها لاتخرج منه نحو عشرة ايام . وصامت عن الطعام . وكانت قد فقدت كل مابقى لها من وجدان وتعقل . فكانت تبول وتتبرز فى انحاء المسكن وعلى الفراش وسائر الاثاث . وماتت جوعا وان لم تحس انها جائعة .

وقد تتبعت مؤلفاتها وكتبت لاحدها مقدمة .

واسفى عليها انى لم أزد اختلاطى بها وعشرتى عقب عودتها حين لم يعد لها اب او ام يؤنسها . لانى اعتقد انها كان يمكن أن تنقذ من هذه « المانيا » التى استولت عليها واستبدت بعقلها حتى سحقته لو اننا كنا قد استطعنا ان نبعث صالونها الادبى من جديد حتى تعود فتتلألأ وتجمع حولها المعجبين بأدبها وعبقريتها



المجلس الذي يشرف على العقل والجنون

هذه فكرة غريبة . ولكنها فكرة على أية حال !

ربما – لوخطر لأحد العقلاء في هذا العالم ان يقوم باحصاء عن أكثر الكلمات تداولا في الاسابيع الأخيرة – ربما كانت الكلمة التي شغلت الألسنة أكثر من غيرها هي كلمة : الجنون .

ففي هذه الاسابيع دخل الجنون في كل مكان . دخل في السياسة . واطل على الاقتصاد . دخل في الجريمة . وحشر أنفه في المجتمع . وأكثر من هذا ترك بطاقته في بعض الدور الكبيرة !

وفي مصر كما في كل بلاد العالم طبعا نصيبها من المجانين .. وهم معزولون في عوالمهم الخاصة بهم حيث يكونون في كل عالم من هذه العوالم دنيا خاصة بهم هي دنيا السعداء .

دنيا قائمة بذاتها فيها آلهة وفيها اباطرة . وفيها قواد عظام ... وفيها رعية من كل شكل وعلى كل لون .. وفيها من الحكام أكثر مما فيها من محكومين !

حراس الطريق

ويشرف على دخول كل « دنيا » منها مجلس مكون من عدة بشر من موظفي « دنيانا » التائهة الشقية التي أقامت من نفسها وصيا على دنيا السعداء .

وفي يد هذا المجلس « الفيزا » التي تقرر هجرة الناس الى دنيا السعداء . وفي يده بطاقة المرور التي تخولهم الخروج من هذه الدنيا الى عالمنا نحن « المجنون » !

ان هذا المجلس – مجلس مراقبة الامراض العقلية – هو آخر كلمة في كتاب العدالة التي تريد أن تضمن دائما – وبقدر الامكان – ألا يدخل « عاقل » احد مستشفيات الامراض العقلية . والا يخرج « مجنون » منه .

وما أكثر ما كان يروى من أساطير يقشعر لها البدن عن مستشفيات الامراض العقلية في مصر .

كانت هذه الاساطير تختلف في التفاصيل .

ولكنها كانت متفقة في نتيجة واحدة . هذه النتيجة هي :

الجنون مرتين

ان من السهل – من أسهل الأمور – التخلص من خصمك ان عجزت عن قتله . ثم ان عجزت عن تلفيق تهمة له تزج به في أعماق السجون ... فحينئذ يمكنك أن تزج به في عالم المجانين حيث يفقد عقله مرتين :

مرة لأنه برىء لم يجن ذنبا . ولكنه عاجز عن أن يلقى صدى لتوسلاته الا ابتسامات كلها شفقة ... وسخرية في أكثر الاحوال .

ومرة ثانية حين يذوب عقله شيئا فشيئا في دوامة الابتسامات البلهاء التي تحيط به ويصبح جزءا طفيليا جديدا في عالم السعداء .

ومع ذلك فليس هذا العذاب الابدي كل ما يمكن أن يروى من أساطير .

هناك اتهامات أخرى تشير الى الذين كانوا يتصنعون الجنون فرارا من العار والأغلال . وحينئذ يكون دخولهم في يد طبيب صغير في مستهل حياته ثم هو بشر على أية حال !

مريضهم ... والطبيب الصغير

وهناك الأبناء الذين يريدون أن يرثوا اباءهم حيا . والزوجات اللواتي عجزن عن الحصول على الطلاق . والازواج الذين يريدون أن ينتقموا لسبب أو لآخر ..

كل هؤلاء كانوا يعرضون « مريضهم » على طبيب واحد صغير هو الذي يقرر الدخول . وهو الذي يقرر الخروج !

كل هذه الاساطير . واسباب أخرى تتصل بالتقاليد الدولية جعلت عصبة الامم تطلب الى مصر في عام ١٩٣٧ أن تفعل شيئا نحو سن قانون لحجز المصابين بامراض عقلية قائم على أحدث المبادىء العصرية .

وتعهدت مصر بذلك ... وبعدها بسبع سنين نفذت التعهد .

العشرة الكرام

وبمقتضى هذا القانون يمكنك ان تطمئن كثيرا فانه قبل أن تدخل مستشفى المجانين يجب أن يحكم بجنونك مجلس مكون من عشرة من كبار العقلاء .

هؤلاء العشرة هم :

- وكيل وزارة الصحة .
- مدير مصلحة الامراض العقلية
- الافوكاتو العمومي .
- كبير الأطباء الشرعيين
- موظف كبير من وزارة الداخلية
- موظف كبير من وزارة الشئون الاجتماعية
- استاذ الامراض العصبية بجامعة فؤاد الاول
- مندوب مجلس الدولة في درجة نائب على الاقل .
- أحد كبار أطباء وزارة الصحة .
- كبير أطباء مصلحة السجون .

هؤلاء العشرة هم حراس عوالم السعداء الخمسة في مصر : مستشفى العباسية – مستشفى الخانكة – مصحة الأمراض العصبية بحلمية الزيتون – مصحة المعادي للأمراض العقلية – مستشفى الدكتور بهمان بحلوان .

وفي هذه العوالم الخمسة ستة آلاف مريض لا يمكن أن يبارح أحد منهم عالمه الا باذن من هؤلاء العشرة ... ولا يمكن أن ينضم اليهم أحد الا باذن منهم ..

درس في التاريخ

طفرة كبيرة نحو راحة البال . بعد أن كانت كلمة من ضابط بوليس . أو اتهام ساذج من زوجة فاتنة شيء كاف للسجن المؤبد في « المورستان » .

ولكن من أين أتت كلمة «مورستان».

يقول الدكتور محمد كامل الخول مدير مصلحة الصحة العقلية

« كلمة (بيمارستان) معناها في اللغة الايرانية مستشفى .

« (بيمار) بمعنى مرض .

« و (ستان) بمعنى محل .

« ويظهر أن انشاء المستشفيات نقل الى مصر من الحضارة الفارسية فسميت المستشفيات بيمارستانات .

« وأول (بيمارستان) عرفته مصر كان بيمارستان قلاوون بجهة النحاسين حيث يقوم على جزء منه مستشفى للرمد وأمراض العيون الآن .

« وفي بيمارستان قلاوون كانت تعالج كل الامراض . وثمة جزء منه كان مختصا بالامراض العقلية حيث كان العلاج الوحيد المعروف في ذلك الحين تقييد المجانين في اغلال مربوطة الى السقف ثم الضرب بالسياط مع الوجبات في الصباح وفي المساء .

« وكان هناك أوقاف للانفاق على هذه البيمارستان ومن شروط هذه الاوقاف أنه اذا خرج المريض بعد شفائه أخذ شيئا من الغذاء والكساء والمال لمواجهة الحياة في فترة النقاهة .

ذوبان

« وشيئا فشيئا أخذت هذه الاوقاف تذوب بهمة نظارها حتى أتى اليوم الذي كف فيه المرضى عن التردد على البيمارستان أو البقاء فيه بعد أن شح فيه الغذاء والعلاج .

« كلهم هربوا من هناك وهم يعرفون معنى ما يفعلون .. الا المجانين والمتائين .

« ومرت على ذلك السنون وربما احتاج الامر الى اجيال لكي ينظر الناس فيجدوا أن الصنف الوحيد من المرض الموجود في (البيمارستان) هو صنف المجانين .. ومن ساعتها صار معنى كلمة بيمارستان في أذهان الناس مستشفى الامراض العقلية .. بعد أن كان معناها « مستشفى » بوجه عام »

هكذا كان ميلاد أول مستشفى للامراض العقلية في مصر !

تنقلات

وانقضت السنون وحرفت كلمة « بيمارستان » وأصبحت « مورستان » .. حتى أتى عصر محمد على الكبير .

وفي عصر محمد على قال له « كلوت بك » :

« ان حالة المرضى في (المورستان) سيئة .. وهم بشر على كل حال » واقترح كلوت بك أن ينقلوا الى مستشفى آخر .

واقتنع محمد على بوجاهة الاقتراح وقرر تحويل أحد المستشفيات العسكرية بجوار بركة الازبكية (حديقة الازبكية الآن) الى مستشفى للامراض العقلية .

وبعد ذلك بسنوات نقلوا مرة ثالثة الى بولاق .

ثم حدث أن شب حريق في قصر من قصور الاسرة المالكة في العباسية وكان القصر يسمى « السراية الحمراء » .

وأتى الحريق على السراى كلها ماعدا مبنيين . فنقل مرضى العقل الى احدهما في عام ١٨٨٠ بينما استعمل المبنى الآخر كمستشفى عموم للجيش المصري الى أن بنى مستشفى الجيش بكوبري القبة ، فاضيف المبنى الآخر الى مستشفى الامراض العقلية ..

وأصبح اسمه « السراية الصفراء » !

الاقارب والاصهار

حين صدر القانون الذي ينظم دخول « السراية الصفراء » في عام ١٩٤٤ كان ثمة كرسي في مجلس « مراقبة الامراض العقلية » وقد حذف هذا الكرسي من تلقاء نفسه في اليوم الذي انتقل فيه زمام الامر من المحاكم المختلطة الى المحاكم الوطنية .

وكان يجلس على هذا الكرسي المحامي العام لدى المحاكم المختلطة ليمثل مصالح

الدكتور على عبد السلام



محمد متولى عتلم .. المحامى العام



محمد نصر بك .. وكيل الصحه

تحت قبه الغوري كنوز

→ الزائران الوحيدان... وقد اعتادا التبكير في الحضور ليتسير لهما الحصول على مقعدين للجلوس .



امين الكتبه ومفاتيح الدواليب .. يشكو عدم حضور زائرين لعدم وجود مقاعد لجلوسهم ↓

الاستاذ حسن السندوبي رئيس المكتبه تحت قبة الغوري ↓



منذ عشر سنوات قررت وزارة الاوقاف انشاء مكتبة لها على طريقة الزواج ببنت السلطان !

فقد كان المرحوم عبد الهادي الجندي باشا – وزير الاوقاف وقتئذ – حسن الظن بوزارته . ويعتقد أن سراديبها تضم أندر الكتب وأنفس المخطوطات . ففكر في انقاذها من فتك الفيران والحشرات ليستفيد منها أئمة المساجد وموظفو الوزارة وطلاب العلم .. وأسند الى الاستاذ حسن السندوبي أمر رئاسة المكتبة وتنظيمها

وأصدر الوزير قرارا باختيار قبة السلطان الغوري مقرا للمكتبة . وكان انشاء هذه المكتبة على الورق فقط . اذ لم يتقرر لها اعتماد لشراء كتب تزود بها ... وان كانت الوزارة قد عينت لها موظفين !؟

وبدأ مدير المكتبة عمله بالكتابة الى وزارة المعارف ودار الكتب والمؤلفين ، طالبا ما يجودون به ومايزيد على حاجتهم لانشاء مكتبة !

* *

وتضم هذه المكتبة الآن حوالي عشرين الف كتاب . وفتحت أبوابها لأئمة المساجد وموظفي الاوقاف وطلاب العلم للاطلاع والاستعارة !

وعدد موظفيها اربعة عدا الرئيس واثنين من السعاة ... أما عدد المترددين عليها يوميا فلا يزيد على ستة !

واخشى ما يخشاه موظفو المكتبة أن يزيد عدد المترددين على هذا العدد .. لانهم في هذه الحالة سيجدون أنفسهم في ورطة لا يستطيعون الخلاص منها . فان المقاعد المخصصة للمكتبة ٣٠ مقعدا لا تصلح للاستعمال وارسلت منذ شهور لاصلاحها . والمقاعد الباقية يستعمل الموظفون والسعاة ثمانية منها !

قاعة للمحاضرات !

ولعلك تعجب حين تعلم أن المكتبة تضم ايضا قاعة كبرى . اسمها قاعة المحاضرات ! وتحمل هذا الاسم منذ عام ١٩٤٧ . ويزداد العجب اذا علمت أنه لم تلق فيها محاضرة واحدة من هذا التاريخ البعيد ، اذ لا يوجد بها مقعد واحد حتى ولا المنضدة التي يجلس اليها المحاضر ! كما أنها مغطاة بطبقة سميكة من التراب !

المكتبة الزكية !!

وفي الوقت الذي يتعذر فيه على وزارة الاوقاف جمع الكتب لانشاء مكتبة لائقة بوزارة تشرف على الثقافة الاسلامية والادب الاسلامي . في هذا الوقت تترك وزارة الاوقاف مكتبة نفيسة ضخمة تتسرب من بين يديها لتستولى عليها دار الكتب المصرية .

وهذه المكتبة هي المكتبة الزكية التي أوقفها المؤرخ الاسلامي المرحوم احمد زكي باشا وجعل مقرها قبة الغوري واشترط في الوقفية أن تشرف عليها وزارة الاوقاف

قبة الغوري ↓ قاعة المحاضرات ... التي اقام فيها السلطان الغوري قبرين احدهما له والثاني لزوجته ولم يدفنا فيهما .





ن في مصر!

• الاجانب في مجلس العشرة الكرام .

ولا يكون انعقاد المجلس صحيحا الا اذا حضره أكثر من نصف الاعضاء من بينهم المحامي العام أو رئيس نيابة الاستئناف .

● وفي ظل هذا القانون لا يقبل المريض في أحد المستشفيات المعدة للمصابين بأمراض عقلية بقصد حجزه الا بناء على طلب كتابي من شخص تربطه بالمريض صلة القرابة أو المصاهرة مشفوعا بشهادتين من طبيبين من غير الاطباء الملحقين بالمستشفى يكون أحدهما موظفا بالحكومة .

ولا يعمل بهذه الشهادة اذا كان قد مضى على تاريخها أكثر من عشرة ايام قبل تسليمها لمدير المستشفى ، أو اذا كانت قد صدرت من طبيب تربطه بصاحب المستشفى أو بمديره رابطة القرابة أو المصاهرة الى الدرجة الثالثة .

● وكان مدير مستشفى المجانين قبل ذلك ملكا غير متوج في مستشفاه . ولكن في ظل هذا القانون عليه أن يبلغ مجلس المراقبة كتابة عن حجز أى مريض به في خلال ثلاثة أيام من حصوله وأن يقدم تقريرا عن حالته في خلال الاربعة الايام التالية .

وأمام مجلس المراقبة بعد ذلك ثلاثون يوما فحسب يقرر فيها واحدا من شيئين

– اما الموافقة على الحجز

– واما الافراج عن الشخص المحجوز

الذهاب الى السينما

● واصبح من حق المريض الهادىء ان يقضى نهاره خارج المستشفى اذا اراد ويعود آخر النهار .

ومن الامور المألوفة أن يطلب أحد المرضى من مدير المستشفى الخروج للذهاب الى السينما في حفلة الماتينيه . ثم يعود .

ولكن يجب أن يتبين أولا قبل السماح له بحجز التذاكر أن الرواية المعروضة لا تؤثر في قوى المريض العقلية !

● واذا تقدم طلب بالافراج عن المريض المحجوز من شخص تربطه به صلة القرابة أو المصاهرة ، فان على مدير المستشفى أن يبت في هذا الطلب في مدى ثلاثة أيام من تاريخ تقديم الطلب

وحينئذ .. اذا قال مدير المستشفى : لا ... واصر مقدم الطلب عليه ، فان الامر يرفع فورا الى مجلس المراقبة .

ويبدا دور المجلس المذكور من الناحية الادارية والفنية

– يسأل مدير المستشفى : لماذا ترفض الافراج عن هذا المريض !

– ثم يعود فيؤلف من نفسه لجنة صغيرة للكشف على المريض وتقرير مصيره .

وعلى المجلس أن يتم كل ذلك في مدى عشرين يوما . واذا حدث أن رفض طلب الافراج كان معنى ذلك أن يستمر المريض ثلاثة اشهر اخرى في المستشفى قبل أن يسمح له بطلب افراج آخر ..

● غير انه يجوز لمجلس المراقبة أن يأمر بالافراج مؤقتا عن الشخص المحجوز وبالشروط التى يحددها .

وله في اى وقت أن يلغى هذا الامر ويأمر باعادة المريض بالطريق الادارى الى المستشفى الذى كان محجوزا فيه أو الى اى مستشفى آخر للامراض العقلية

● وحين يدخل المريض المستشفى يبقى بينه وبين ما يملكه من حطام الدنيا – دنيانا نحن لا دنيا السعداء – خيط رفيع .

هذا الخيط الرفيع هو : أن النيابة تقوم بحصر ممتلكاته وحراستها حتى يخرج من المستشفى .. أو يموت .

النقطة الرابعة

ورقم « ٤ » يلعب دورا كبيرا في حياة عالم السعداء ...

ان المادة الرابعة في القانون المنظم لدخول سكانه فيه او خروجهم منه اشبه بدمة المرابى ، تفغر فاها لتبتلع كل شيء ، ولا تبقى على اخضر او يابس

تقول هذه المادة الرابعة :

« لا يجوز حجز مصاب بمرض في قواه العقلية الا اذا كان من شأن هذا المرض أن يخل بالامن او النظام العام او يخشى منه على سلامة المريض أو سلامة الغير طبقا لاحكام القانون

« ولا يكون الحجز الا في المستشفيات المعدة لذلك سواء كانت تلك المستشفيات حكومية أو خصوصية مرخصا بها .

« ومع ذلك يجوز أن يكون الحجز في منزل باذن خاص من وزير الصحة العمومية بعد موافقة مجلس المراقبة ويشمل الاذن شروط الحجز ومدته »

وفي هذه السطور تتركز حياة الالاف الذين يدخلون عالم السعداء بعد أن يؤشر لهم « مجلس المراقبة العقلية » على الفيزا ... والذين يبارحون العالم المذكور بعد أن يمنحهم المجلس بطاقة المرور ...

ولكن ثمة ضمانات تجعل من هذه السطور أداة للخير وحده

● فان هناك عقوبة بالحبس والغرامة تنتظر :

– الطبيب الذي يثبت في شهادته ما يخالف الواقع في شأن الحالة العقلية لشخص ما بقصد حجزه او الافراج عنه

– كل من رفض اعطاء معلومات فيما يحتاج اليه المجلس او مندوبه في اداء مهمته او اعطى معلومات كاذبة

– كل من بلغ احدى الجهات المختصة كذبا مع سوء القصد في حق شخص بانه مصاب بمرض عقلى مما نص عليه في المادة الرابعة .

– كل من أساء معاملة مريض او اصابه بسوء

الخطأ المشهور .. والصواب المهجور

يقول الدكتور محمد كامل الخولي بك مدير عام مصلحة الصحة العقلية ، و « دينامو » مجلس المراقبة العقلية

« ... ولم يحدث أن شكا من المجلس أو ضماناته الا الرجل الذى تبنت « آخر ساعة » قضيته واخرجته واخرجتها الى النور .

« ومن سوء الحظ ان الرجل قال كلمته ولم يستمع احد الى كلمتنا نحن .

« مثلا ... من الاخطاء المشهورة التى انست الناس الصواب المهجور ان يظن الناس ان مجلس الدولة هو الذى أمر بالافراج عنه وحجزه في منزل اخته ، بناء على القضية التى رفعها . والحقيقة انه كان قد رفع قضية طالبا الافراج فقال مجلس المراقبة انه لا يمكن أن ينصح أو يقرر الا حجزه في منزل منعزل ... وهو ما عرضناه عليه ، فرفضه ، فلما لم يقرر مجلس الدولة غيره : استسلم للامر الواقع .

« وكان الدكتور على عبد السلام قد وقف أمام مجلس الدولة ومن قبل ارسل اخوه الى كل السلطات يقول ان جميع اعضاء مجلس المراقبة مجانين !

« انى واعضاء مجلس المراقبة اول من يعترف بأن شهادات الدكتور على تدل على انه رجل نابغة ، ولكن من سوء الحظ ان ال[illegible]ق دائما بين العبقرية والجنون [illegible] من خيوط العنكبوت

« اكثر من مرة حين كان مجلس المراقبة ينتدب منا بعض أعضائه للكشف على القوى العقلية للرجل ... كان يكتفى بأن ينظر الينا باحتقار ويقول لنا انه لا يعترف بنا ويطلب طبيبا انجليزيا للكشف عليه !

« وهذا هو المريض الاول والاخير الذى اتعبنا في مجلس المراقبة ... ولعب بنا »

للمعرفة!

وأن تحمل اسمه وأن لا تنقل الى مكان آخر الا بقرار من لجنة تؤلف من شيخ الازهر ورئيس المحكمة الشرعية العليا والعضو النائب عن مدينة القاهرة – في الجمعية التشريعية – والوكيل المنتخب لهذه الجمعية أو الهيئة النيابية التى تقوم مقامها ، ورئيس محكمة الاستئناف العليا ، ومدير دار الكتب ، وأن تبقى مستقلة بشخصيتها فلا تضاف لمكتبة أخرى مثل دار الكتب المصرية أو مكتبة الازهر أو مكتبة مدرسة أو معهد ...

وبدأت وزارة الاوقاف في تنفيذ شروط الواقف ، وانفقت على تنظيمها واعداد دواليبها حوالى ٣٤٢٤ جنيها ... ثم عادت فاستأذنت المحكمة الشرعية في تسليم المكتبة لدار الكتب

وأرادت الوزارة أن تطمئن على مصير المكتبة فتبين لها أن دار الكتب أودعت محتوياتها في صناديق وضعتها فوق السطوح !

واعتذرت دار الكتب عن هذا التصرف – في عهد مديرها احمد عاصم بك – بأن الدار تضيق بما فيها من كتب وأنه لا يوجد بها مكان تخصصه لهذه المكتبة !

وفي عام ١٩٤٥ قررت الوزارة استرداد المكتبة ... ولكنها لم تستردها حتى الآن !

قبة الغورى ...

ولقد بنى السلطان الغورى القبة المسماة باسمه وجعلها مكانا يلتقى فيه علماء الدين وطلاب العلم والدراويش لتلاوة القرآن وتفسيره والدعاء له

أما قاعة المحاضرات فقد بناها السلطان وأعد فيها قبرين ، أحدهما له والثانى لزوجته الاثيرة عنده ...

وبقى القبران خاليين ... فان السلطان قتل أثناء معركة حربية في الشام ودفن هناك ، أما زوجته فدفنت في قبر آخر

ولعل أهم ما يفخر به تاريخ قبة الغورى ، هو ذلك الاجتماع التاريخي الذى عقد فيها وأعلن فيه تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية

عبد الصبور قابيل

حظ !

قصة العدد
بقلم ابراهيم المصري

هذه قصة انسانية واقعية تمثل استبداد الطبيعة وسخرية القدر . وبطلتها فتاة تعسة شقية ؛ عرفتها اتفاقا ، وسمعت قصتها منها ،وهانذا اروى القصة للقراء على لسانها :

لم يكن فى مقدورى وانا فى سن الحداثة ان اتصور مبلغ القسوة التى تزخر بها قلوب الناس ... كنت طفلة ؛ وكانت الحياة تبدو لى فى اطار المرح واللهو ، باسمة مشرقة . تضحك للجميع ولا تبخل بمسراتها وافراحها على اى انسان .

ولم اكن قد نظرت بعد فى مرآتى ، وتاملت وجهى ، وتفرست فى تقاطيعه كما تفعل النساء . فلما شببت وترعرعت ، وسرى دم الصبا فى عروقى صحوت فجاة على حقيقتى ، وتولانى من فرط الذهول شبه خبال ! ...

رايت فى المرآة صورتى فروعت ولم اشا ان اصدق ... لم اشا ان اصدق ان القدر قد اختارنى انا بالذات لاكون هزؤة وضحكة لاترابى يسخرن منى ، ويهزان بى ، ويتباعدن منى

والحق ان المرآة الغاشمة القاسية الباردة . الشبيهة بقلوب الناس ، ايقظتنى على حقيقتى وهى تقتلنى ، فابيت الا ان احدق اليها ليل نهار ، عساى ان اجد فى صقالها ما يرد الامل الى صدرى . ولكن لم اجد واأسفاه غير نفسى ، ولم ابصر واأسفاه غير الهيكل الدميم البغيض الذى حلت لعنته الهائلة على حياتى ! ..

رايت فتاة ضيقة العينين ، غائرة الوجنتين . غليظة الشفتين . ذات انف افطس منفر ، واسنان نخرة سوداء، وفم عريض نائىء . ومظهر لا يمكن الا ان يثير الاشمئزاز فى ارق واطيب النفوس

لم استطع ان احتمل صورتى . لم استطع ان اتخيل طيف وجهى . كرهت مرآتى وكرهت نفسى وانطويت على ذل وحسرتى ، وطفقت اسائل عقلى لماذا خلقت ولاى غرض خلقت . وفى سبيل اية غاية مبهمة ارادت الاقدار ان تميز غيرى عنى . وتحرمنى وانا فى مقتبل عمرى وشرخ شبابى ، نعمة الجمال ونعمة السحر ونعمة الفرح ؟ ...

ثارت ثائرتى على حظى . واوشكت ثورتى ان تزعزع دعائم ايمانى . ولكن ثقتى بالله كانت عميقة الجذور فى اطواء نفسى ، فلذت بالله . وطفقت اصوم واصلى . احوج ما اكون الى قوة علوية رحيمة تكلؤنى ؛ وتقر الصفاء والسلام فى ذلك الخضم الذى كانت امواجه تهدر وتصطخب فى قلبى

وتوزعت حياتى بين الصلاة والصوم واعمال البيت . وكنت سعيدة بقرب ربى ، سعيدة باستسلامى وتواكلى ، سعيدة ببعد التجارب عنى . اعيش فى شبه غيبوبة فاترة ناعمة تعتريني . وتحول بينى وبين انعام النظر فى الواقع الذى كنت اشعر به يتحرك ويختلج على مقربة منى . كانه يتحين الفرص للوثوب بى

وكان ابى يشفق على . ولكن امى كانت تعذبنى .. كانت لا تستطيع ان تتصور كيف ان فتاة مثلى يمكن ان تكون ابنتها ، فكانت لا تنفك تنهرنى ، وتزجرنى . وترهقنى بالعمل . وتعيرنى بدمامتى ، وتقول وتردد ان العنوسة كتبت على .

وكانت هذه العبارات تخنقنى ، وتحز فى صدرى ؛ وتبدد كل بصيص أمل براودنى .

ومع ذلك فقد كنت اتحمل . كنت اصمت . كنت اصبر . وكنت ادفن همى فى العمل والصلاة ؛ باذلة قصاراى فى التجاوز عن كل شىء . وفى رياضة نفسى على حب المرأة التى كانت تعذبنى، والتى لم يكن فى وسعى ان انسى انها والدتى !

وهكذا تعاقبت الايام حتى شبت اختى الصغرى واصبحت صبية مثلى . وعندئذ تبدل فى حياتى كل شىء .

كانت اختى جميلة، بل كانت رائعة الجمال بالنسبة الى ، كانت ممشوقة القامة ، ناصعة الجبهة . واسعة العينين ،دقيقة الشفتين ؛ فى حركاتها ولفتاتها سحر هادىء ، وفى نظراتها وحديثها دلال واثق . وفى مظهرها انوثة ناضجة مكتملة تثير الاعجاب والافتتان . ولكنها كانت متكبرة . كانت لفرط شعورها بالفارق العظيم بينى وبينها ، تشمخ علينا جميعا . وتتيه علينا جميعا ،وتجد لذة عميقة شريرة فى احتقارنا والاستبداد بنا .

وكانت والدتى تحبها ، وتفخر بها ، وتغض الطرف عن وقاحتها . وتجبرنى على النزول على حكمها

ولم اكن قد شاهدت الجمال حول يومى، الى دمامتى ويبرزها ويلفت اليها جميع الانظار . فلما رأيت الحسن ممثلا فى شقيقتى ، بدا لى قبحى مجسما . فعادت الثورة تلهب دمى . وتأكل قلبى وتملأ نفسى بالغضب والكراهية

واردت ان أكون جميلة كاختى . فاهملت الصوم والصلاة وعكفت على تجميل نفسى . بيد ان الاثواب الجميلة ذات الالوان الصارخة زادتنى قبحا ، والمساحيق البيضاء والحمراء ذات السحر المجرب الراسخ زادتنى تشويها ،وجعلتنى فى نظر اهلى والناس مثارا للسخرية ..

وكنت كلما تجملت ابرزت فتنة اختى . وكلما تبرجت سددت سلاحها الى صدرى ، وكانت هى تخالسنى النظر الشزر وتعرض عنى . كانت تشعرنى بانها لا ترانى . كانت تتعمد مغازلة الشبان من اقاربنا واصدقائنا بمشهد منى لتكيدنى وتشعل نارى . فكانت الغيرة تفترسنى . وكنت تحت تاثير هذه الغيرة الآكلة ، ازداد تجهما . وازداد توحشا . فيزداد تبرم الشبان بى ونفورهم منى . . ولقد حاولت المستحيل لاقربهم الى فلم افلح . أخذتهم بالرقة والدماثة فاتهمونى بالغباء ، أخذتهم بالمرح والفكاهة فرمونى بثقل الدم . واخذتهم بالشعر والعواطف فأغرقوا فى الضحك منى .

وكان كل حديثهم موجها الى اختى ، وكل اهتمامهم منصرفا الى اختى ، وكل اطرائهم منصبا عليها وحدها . فكنت اطاطىء رأسى هوانا ولوعة ، واشعرانى كالدخيل على عرس او مادبة . فانهض لفورى ، واحبس نفسى فى مخدعى .

واظلمت الدنيا فى عينى ، وبدا اليأس يعقد حوالى ضبابه الكثيف . اجل . يئست من وجود زوج يعطف على ؛ ويرثى لحالى ، ويجد فى ولو لمحة خاطفة من جمال . ومع ذلك فقد كانت هناك بارقة من امل تومض امامى ،وتتراقص جاهدة فى ظلمة يأسى البهيم

كان ابن عمى كمال يكثر من زيارة بيتنا . وكان يتودد توددا ظاهرا الى شقيقتى . ولكن شقيقتى كانت تقابله باعراض ، وتعامله بفتور . ثم يروق لها ان تكايده . فتستخدم سحرها الهادىء ، ودلالها الواثق فى اثارة حبه واقباله . كى تعود فتصد عنه وتعذبه

وكان كمال فتى حاد المزاج ؛ سريع التاثر ؛ رقيق العاطفة ؛ فلما احس من شقيقتى عبثها وتلونها واستخفافها ؛ اعرض عنها بدوره وتقرب الى انا .. على انى لم احفل به . لم اكترث لتحوله . لم يخطر على بالى لحظة واحدة انه قد يستبدلنى باختى الجميلة . ولكنه اسرف فى مجاملتى ؛ واسرف فى اطراء اخلاقى واسرف فى الحنو على ؛ فراجعت نفسى وكذبت شكوكى ؛ ونظرت الى الشاب من زاوية حرقتى وتلهفى ؛ وسرعان ما ايقنت انه ميزنى وفضلنى ؛ فذهلت واختبلت ولم تعد تسعنى الدنيا ..

ولاول مرة فى حياتى تحرك قلبى وخفقت احشائى واحسست انى امرأة . رايت الحب والامل يضفيان الوانا زاهية خلابة على كل ما يقع عليه بصرى . انتفض العالم وانتعش وازهر واقبل مختالا على احببت الجميع ؛ وغفرت للجميع ؛ ولم اصدق انى كنت دميمة ..

وملأ هذا الحب الطارىء المفاجىء العجيب فكرى وعواطفى ؛ فكنت اناجى كمالا فى وحدتى ؛ وكنت اتمثله فى احلامى وكنت اعيش على مثل جمر النار فى انتظار اللحظة التى يتشجع فيها ويتقدم لطلب يدى .

وكانت اختى تراقبنى ؛ ولكنى كنت لا اراها ؛ ولا اهتم بها ؛ ولا اكلف نفسى عناء الحقد عليها أو محاولة الثار منها كنت لا ارى غير حلمى ومستقبلى ويوم عرسى ؛ وكمال الذى انبثق فجاة من جوف ابتهالى الى الله وضراعتى ؛ ليمسح بيديه المعبودتين صبرى وعارى ومذلتى .

وانتظرت وانا ارتعش . ثم دنت الساعة ؛ الساعة الهائلة التى فصلت فى مصير حياتى .

جاءنى كمال ذات يوم وصارحنى انه يحب فى جنون .. يحبها هى .. يحب شقيقتى .. وان من واجبى انا ؛ انا صديقته العزيزة ؛ صديقته الكريمة ؛ صديقته النبيلة ؛ من واجبى ان اتوسط له عند اختى ؛ كى تشفق عليه ،وترثى لحاله ؛ وتقبله زوجا لها ! .

وحدقت اليه وارتعدت فرائصى .. ادركت انه استخدمنى . خدعنى . غرر بى . اتخذنى مجرد آلة . مجرد وسيلة ؛ فجاشت كبريائى ؛ واضطرم سخطى ؛ وعصف بى دوار الذل والخيبة والياس بيد انى لم اعاتب ؛ ولم أصرخ ؛ولم الن ؛ بل اجبت كمالا الى سؤله ووعدت بخدمته ؛ ثم ضاق صدرى ذرعا بهمى فانفجرت من عينى الدموع ..

وفى تلك اللحظة . فى تلك اللحظة التى لن انساها ما حييت ؛ رايت كمالا يقترب منى ؛ وينحنى فى رفق على ؛ ويهمس فى اذنى ويقول ان صديقه .. صديقه الحميم .. مختار افندى .. ذلك الشاب الارمل الذى اعتاد زيارة بيتنا منذ اشهر .. والذى لم انتبه اليه ؛ ولم اشعر بوجوده ، ولم اعره اى اهتمام ؛ ذلك الشاب العاقل المتزن قد احبنى ؛ واعجب باخلاقى ، وصارح كمالا برغبته فى التزوج بى ..

وتطلعت الى كمال كمعتوهة ؛ وكبر على أن يبتدع هذه الاقصة ليغرر بى ايضا ويسخر منى ويشجعنى على خدمته ؛ولكنه اقسم لى أن ما يقوله صحيح ؛ وأن مختار افندى متأهب للاقتران بى ، فتفرست فى كمال لحظة ؛ ثم ابتسمت ؛ ثم ضحكت ثم طفقت اقهقه قهقهة طويلة مخبولة ؛ وأنا أكبح سخطى ؛ واكظم غيظى ؛ واتملص من كمال الذى كان يلاحقنى ويحاول أن يقنعنى ؛ واجاهد ما استطعت كى لا اصفعه او اخنقه ! ..

***

وناءت على الصدمة التى تلقيتها من كمال وسحقتنى سحقا . لم أعد اؤمن بشىء . لم اعد أصدق اى انسان . فقدت كل امل وكل ثقة وكل عزاء . احسست أن دمامتى اقوى من أملى ؛ واقوى من وهمى واقوى من حبى وشبابى وارادتى ؛ وان حظى التعس مرصود لى فى لوح القدر ؛ وانى يجب ان اقبله ؛ ويجب ان أطيعه ويجب ان احمله على منكبى الكليلين طوال الحياة ..

وكان حبى لابن عمى قد ختم على بصرى وكان شعورى باليأس والذل والكبرياء وخوف تجدد الفشل ؛ قد اعمانى عن رؤية ذلك الشاب الارمل العاقل المتزن المدعو مختار .. فلما صحوت من سباتى وافقت من هول الصدمة ؛ واجلت الطرف حولى ؛ تبين لى على دهش منى أن كمال لم يخدعنى هذه المرة ولم يغرر بى ..

أجل . كان كمال صادقا ! .. يا للسخرية المرة ! .. كان مختار حقا يهتم بى ؛ وحقا يتودد الى ؛ وحقا يحوم حولى

واستولى على ذهول عميق اثار فضولى فاستجمعت قواى بالرغم منى ونظرت الى مختار ..

وكان شابا فى نحو الخامسة والعشرين من عمره ؛ مديد القامة ؛ عالى الجبهة ؛ شامخ الرأس ؛ ممسوقا مهيبا جليلا ؛فى



عينيه السوداوين رقة ناعسة حالمة ، وفي ابتسامته الخفيفة رجولة ورصانة وجد .

اعجبت به ولكنني ابيت ان اخدع نفسي لم اصدق لحظة واحدة ان مثله يمكن ان يحبني . أيقنت انه لم يدخل بيتنا ؛ ولم يفكر في الزواج بي ؛ الا لانه أرمل ؛ وفي حاجة الى امرأة تعسة بائسة مسكينة تستطيع أن تدبر شؤون بيته وتقوم على تربية أطفاله الثلاثة ..

هو ذاك .. يريدني خادمة لاولاده .. يريدني هو الآخر أداة لمصلحته .. وليس شك في أنه متى اقترن بي ؛ فسيعذبني سيكرهني ؛ سيخدعني ؛ وقد يلفظني آخر الامر أو يترفق بي فيتزوج على ..

وطافت بي هذه الخواطر ؛ وذكرت حبي لكمال ؛ فثارت ثورتي ؛ وتجهمت لحظي وأبيت الا أن أزجر مختارا وأقصيه وأصرفه ..

واستهول الشاب غلظتي ؛ وتشبث بي بدل ان يرحل ؛ ولكنني اعرضت عنه جهدي فتوسل بوالدتي ؛ فاقبلت على تنهرني وتنصحني ؛ فلم ازدد الا صلابة وعنادا ولم يزدد هو الا عنادا واصرارا وتشبثا .

وكان يزورنا كل يوم تقريبا . وكان يجلس الى صامتا مستجديا حزينا .. كان يستجدي العطف مني أنا .. كان يلتمس الرحمة مني أنا .. كان يلاطفني ويجاملني ويحمل الى شتى الهدايا ؛ فكنت أتبرم وأستنكر ؛ ويغلي في عروقي دم كبريائي المطعونة ؛ فأهم بطرد ذلك الرجل الذي كنت أعتقد اعتقادا راسخا انه من المحال أن يحبني ؛ وأنه شر علي من كمال ؛ وانه لا يمثل دور العاشق المتيم الا ليستدرجني ويستخدمني ؛ ويفرض على ذلا أبديا فوق قبحي الابدي ...

ولبثت هكذا اجفوه فيصبر ، واصد عنه فيحتمل ، واهينه فيصفح عني ، ويعتذر كأنه هو المذنب ؛ حتى وقع الحادث المروع الذي لم يكن في الحسبان ...

ابى القدر الا ان يتخذ مني فريسته الوحيدة ، وان يسدد الى صدري كل مافي جعبته من سهام ، فهزل جسمي فجأة وتصدع ، وساورتني حمى خبيثة وجاء الطبيب وفحصني ، وقرر اني مصابة بالتيفود ...

واستقبلت قراره بالفرح ، وأسلمت للمرض قيادي ، وتمنيت من اعماق نفسي ان اموت واستريح . ولكن الطبيب القاسي شرع يقاومني . ويفتن في علاجي ويصدر الاوامر المشددة الى أهلي ؛ ويذود عني برغم ارادتي ، كأني شابة جميلة ما تزال تأمل في الحب والزواج والمستقبل والحياة .

***

وامر شقيقتي بترك البيت والابتعاد عني ؛ وحرم على الاطفال والشبان دخول حجرتي ؛ ولم يسمح الا لوالدي وبعض الكبار من أهلي بالعناية بي .

واطاع الكل أمره ماخلا مختار ... اقتحم البيت وطلب ان يراني .. التمس وتوسل وتمكن من التأثير في والدتي .. وفجأة أبصرته في حجرتي ؛ بالقرب مني يبتسم لي ؛ ويحادثني ؛ ويشجعني ؛ ويقويني ؛ ويعدني بصحة موفورة ؛ وسعادة غامرة ، وهو يقبل يدي .

وهالني ما رأيته منه ولم افهم . لم افهم كيف يمكن ان يتعلق بي على هذه الصورة . لم افهم كيف يمكن ان يؤثرني كل هذا الايثار على غيري .

وابيت ان اصدقه كما أبيت ان اطمئن اليه ولكنه عادني في اليوم الثاني ، وفي اليوم الذي تلاه ، وفي كل يوم كان يزورني ، ويستفسر عن تطورات مرضي ، ويخفف عني عبء المي وعزلتي . ويحمل الى مختلف الهدايا ، ويفعم نفسي ثقة بالشفاء واملا في المستقبل ، فتبددت شيئا فشيئا هواجسي ، واختفت شكوكي وغمرتني موجة دافقة من الزهو والنصر خبلتني واذهلتني ، فلم استطع ان اكذب بصري وسمعي وقلبي ، وآمنت . آمنت في النهاية أني سأصبح امرأة وزوجا واما كغيري . وان هذا الرجل ، هذا الرجل الطيب النزيه الشريف ، هو الانسان الوحيد الذي أحبني !..

***

والان ليس في وسعي ان أتم قصتي والذعر ينهب فكري ، والجنون يعيث في عقلي . وهاندى اتمثل جميع صور الماضي القريب فارتعد من قمة رأسي الى اخمص قدمي ! .

لقد انتقلت الى مختار من فرط اتصاله بي ، عدوى المرض الفظيع الذي اصابني فشفيت أنا ومات هو ! .. اجل مات ! كان لابد ان تقضي عليه لعنة حظي ! . كان لابد ان يموت لانه تعلق بي ! . ولقد مات ! .. ذهب وتركني ! . وانا اليوم اعيش لذكراه ، ولخدمة اطفاله الثلاثة ... اعيش منهوكة محطمة منسحقة هامدة ، واشعر مع ذلك اني قوية ، واني سعيدة . بل اسعد امرأة في هذا العالم . لاني انا ، انا الفتاة الشقية التعسة الدميمة ؛ عرفت رجلا جميلا وعظيما . رجلا لم يميزني فقط ولم يحببني فقط . بل مات .. مات ايضا من أجل ! ...

ابراهيم المصري

الواقعيون !

قصة قصيرة عن الروسية بقلم تشيكوف

اقبل الصباح .. ولمع شعاع الشمس خلال النافذة .. ثم انساب على أرض الحجرة الدافئة ..

وصحا « فانيا » .. وكان طفلا في السادسة ؛ له انف كزرار القميص . ثم صحت أيضا أخته « نينا » .. وكانت في الرابعة .. ولها شعر ملتو مجعد ..

وقالت نينا وهي تمط جسمها الصغير وتنظر في ازدراء الى « فانيا » :

ـ استيقظ يا بليد .. كل الناس أكلوا افطارهم وأنت لم تفتح عينيك بعد

وكان الشعاع ما زال يجري متمسحا بثياب الطفلين : كأنما هو يستجديهما ان يلعبا معه .. ولكنهما لم يكترثا به .. بل مضى كل منهما يزمجر ؛ ويعبس في وجه الآخر ؛ ويقلب ذهنه باحثا عن سبب يبكي له .. وفتح فانيا فمه ليتثاءب .. ولكنه فوجيء بصوت ماما يصيح في الصالة :

ـ لا تنس لبن القطة .. فلديها الآن أولاد ..

فانبسطت على الفور سحابة من الدهشة والحيرة على وجه الطفلين ؛ ونظر كل منهما الى الآخر لحظة ؛ ثم انبثقا معا يصرخان ؛ ويركضان ـ حافيين ـ الى المطبخ .. وهما يصيحان :

ـ القطة ولدت ! القطة ولدت !

وهناك تحت المنضدة الكبيرة .. كانت القطة نائمة في الصندوق .. وفي عينيها تعب خفيف .. وعلى وجهها غلالة من حنان دافيء .. ومن تحتها رؤوس صغيرة تطل في خجل .. وتميل كأنها مصابة بدوار ..

وركع فانيا ونينا أمام الصندوق .. بلا حراك .. لا يتنفسان .. وفي اعينهما سعادة حقيقية صادقة

ومضت لحظات طويلة .. ثم فتحت نينا عينيها كأقصى ما تستطيع .. وهمست :

ـ أنظر .. انها كالجرذان !

فقال فانيا :

ـ انها .. واحد .. اثنين .. ثلاثة

ومد يده نحو الصندوق فانتزعها جميعا .. ثم وضعها في حجره .. ومضى يركض ـ ونينا وراءه ـ الى حجرة الجلوس

***

وكانت ماما جالسة في الحجرة مع رجل غريب لم يعرفاه من قبل .. فلما أبصرتهما يقبلان هكذا . بثياب النوم .. صرخت غاضبة :

ـ اذهبا ! اغسلا وجهيكما . ألا تخجلان . ؟ هيا والا ..

ولكن الطفلين لم يلحظا شيئا ذا بال في لهجة ماما .. بل وضعا القطيطات بكل هدوء على الارض .. وبدآ يعبثان .. بينما القطة الام تدور حولهما في حلقة لا تنتهي ..

وحين اخذوهما قسرا الى الحمام .. وغيروا ملابسهما .. وأجبروهما على الافطار .. كانت تملؤهما رغبة ملحة في أن يفرغا بأقصى سرعة ممكنة من كل هذه الواجبات الثقيلة .. حتى يعودا الى المطبخ ..

ونسي كلاهما في ذلك اليوم العابه وشواغله .. وظلا حتى الظهر ـ برغم احتجاجات الطباخة والمربية ـ مقيمين في المطبخ .. وفي وجهيهما جد ؛ وصرامة ورزانة غريبة .. لم يكونا مشغولين بحاضر القطيطات فقط .. وانما كانا مشغولين بمستقبلها أيضا . واستقر رأيهما أخيرا على أن يتركا واحدا للام .. ويضعا الثاني في البيت الريفي .. والثالث في القبو .. حيث الجرذان كثيرة

وقالت نينا :

ـ ولكن .. لماذا لا تبصر ؟ . ان عيونها مغلقة .. كالشحاذين ..

ففكر فانيا قليلا .. ثم راح يحاول أن يفتح جفني احدى القطيطات .. ولكنه فشل . وفشل كذلك في أن يجبرها على قبول اللبن واللحم اللذين قدمه اليها .. فلقد كان كل ما يقدمه تأكله الام الكبيرة

واخيرا قال فانيا :

ـ تعال نصنع لها بيوتا ..

وراح مع اخته يجمع صناديق الكرتون من البيت .. ثم يضع كلا منها في ركن ولكن .. حتى هذا لم يفلحا فيه .. لان الام الكبيرة كانت تطوف بالصناديق فتأخذ اطفالها .. ثم تعود بها الى الصندوق الكبير ..

وعاد فانيا يقول .

ـ هذه القطة امها .. ولكن .. اين ابوها ؟

ـ حقا .. اين أبوها ..

ـ حرام ان تكون بغير أب ..

واختارا ـ بعد مناقشة يسيرة ـ حصانا خشبيا لا ذيل له .. فوضعاه الى جوار الصندوق .. وصاحا يحذرانه :

ـ اسمع .. انت أبوها الآن .. وعليك أن تراقب سلوكها .. مفهوم ؟

وعند ما اجتمعت الاسرة حول مائدة الغداء .. وبينما كان « بابا » و « ماما » مشغولين بتوزيع الشوربة .. تسلل فجأة صوت خافت دقيق من تحت « فوطة » نينا .. وتبين « بابا » أن هناك قطيطة تختفي تحت الفوطة .. فثار ثورة شديدة .. وصاح في غضب :

ـ نينا .. اتركي المائدة على الفور .. لا أريد قطيطات في هذا البيت .. القوها في صندوق القمامة حالا ..

فاصفر وجها الطفلين ؛ واختلج صدراهما في ذعر شديد .. ماذا ؟ أتموت القطيطات ؟ وتحرم الام منها ؟ ويصبح الحصان بلا أبناء ؟ وتنهار كل الخطط التي رسماها للمستقبل ..

وشيئا فشيئا بدأ الطفلان يبكيان .. ويتوسلان الى بابا ألا يلقي بالقطيطات في صندوق القمامة .. وظلا يلحان بالبكاء حتى وافق أخيرا على أن تبقى القطيطات في المنزل .. ولكن بشرط ألا يدخل الطفلان المطبخ .. وألا يلمساها على الاطلاق ..

ورفض الطفلان بعد الغداء أن يأخذا شيئا من الحلوى .. أو أن يطيعا أمهما .. وظلا يدوران حائرين في أرجاء البيت .. من حجرة الى حجرة .. حتى جاء عم « بيتر » .. فانطلقا يركضان اليه .. وجذباه من ثوبه الى ركن بعيد .. وأخبراه بالقصة .. ثم راحا يستجديانه :

ـ عم بيتر .. قل لماما أن تضع القطيطات في غرفتنا .. هيا .. قل لها .. هيا ..

فقال عم بيتر وهو يتخلص منهما :

ـ حاضر .. حاضر .. سأقول لها ..

وكان عم بيتر يصحب معه دائما كلبه الضخم الاسود .. ذا الاذنين العريضتين .. والذيل المتصلب كأنه عصا ..

كان كلبا متعجرفا .. يملؤه احساس بأهميته .. ولا يكاد يلقي بالا الى الاطفال من حوله .. بل يخترق طريقه بينهم بلا اكتراث .. مصطدما بهم كأنهم بعض المقاعد ..

وكان الطفلان لا يحبانه .. ولكنهما هذه المرة كانا في حاجة اليه .. فقال فانيا :

ـ دعينا نجعل « نيرو » أبا القطيطات .. انه حي .. والحصان ميت .. أليس كذلك ؟

وبقيا صامتين في انتظار اللحظة التي ينتقل فيها أبوهما الى الداخل .. حتى يتمكنا من التسلل بالكلب الى المطبخ ..

واخيرا حانت اللحظة .. فهمس فانيا في اذن اخته :

ـ تعال ..

ولكن .. في نفس اللحظة دخل ستيبان .. وأعلن في صوت يثقله الملل :

ـ مدام .. لقد أكل نيرو القطيطات !

فاخترق الرعب قلب الطفلين .. وتوقف قلباهما عن الخفق وتعلقت عيونهما بوجه ستيبان في ذعر شديد ..

وضحك الخادم ثم استطرد :

ـ لقد ذهب الى الصندوق .. وابتلع الجميع !

وكان فانيا ونينا على ثقة من أن كل انسان في البيت سوف يقفز مذعورا ثم ينهال ضربا على المجرم القاتل .. نيرو

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .. بل ظل الجميع في مقاعدهم هادئين .. وعجبوا كثيرا لشهية نيرو الغريبة .. وضحك بابا .. وضحكت ماما .. ودار نيرو حول المائدة وهو يتلمظ وضرب بذيله كل شيء .. وبقيت القطة ـ وحدها ـ تعسة .. وهي ترفع ذيلها نحو السماء .. وتدور في الحجرة حائرة .. وتنظر الى كل الوجوه .. وتتهم بعينيها الجميع .. وتموء .. ثم تصمت .. وتعود لتنظر في كل الوجوه من جديد ..

ثم قالت ماما :

ـ هيا يا أطفال .. انها التاسعة والنصف .. !

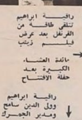
فمضى فانيا ونينا الى الفراش .. ذليلين .. وبكيا طويلا .. وناما وهما مفكران في القطة التي لم يحمها أحد .. والمجرم الذي ذهب .. بلا عقاب ..

آخر ساعة تشهد مهرجان السينما في برلين

الوجوه المصرية تكتسح المهرجان



راقيــــة ابراهيم والدكتور بور رئيس المهرجان



↑ راقيــــة ابراهيم تتلقى طاقــــة من القرنفل بعد عرض فيلـــــم زينب

→ مائدة العشــاء الكبيــرة بعــد حفلة الافتتــاح

↓ راقيــــة ابراهيم وولى الدين سامح ومـديـر الجمـــرك





بعد حفلة الافتتاح .. راقية ابراهيم على مائدة العشـــاء ومــــدام كهــــلا قرينة المخرج الالمـــانى ومندوب النمسا

من مراسل « آخر ساعة » :

لقد خلعت برلين امس ثوب الكآبة الذى ترتديه للمرة الثانية بعد قيام الحرب .. وعلى جوانب شارعى كورنو ستدام والتردن لندن : انتشرت الوان الاعلام الزاهية لاربع وعشرين دولة جاءت لتشترك فى المهرجان الثانى للسينما ببرلين ..

وتناوب عرض الافلام داران من افخم دور السينما فى برلين هما « دلفى بالاس » و « الكابيتول » ولا يقل عدد الافلام التى عرضت عن ثلاثين فيلما

بداية حرجة

وفى الوقت الذى بدأ فيه المهرجان : كانت برلين تشهد مؤتمرا آخر : هو مؤتمر السلام بين المانيا الغربية والدول الغربية ... وكان رجال الحكومة الالمانية يواجهون فى الصباح جلسات صاخبة يدور فيها الحديث عن السياسة : وفى المساء كانوا يوزعون الابتسامات والمجاملات على الوجوه الفاتنة .. وجوه النجوم اللواتى جئن لحضور المهرجان ...

ومن بين رجال الحكومة : رجل كان يحمل معظم العبء : هو عمدة برلين الدكتور ارنست روتر ... انه يرحب برجال السياسة فى الصباح : ويضع نفسه فى خدمة ضيوف برلين من رجال الفن فى المساء : وعليه وحده تقع مهمة ارضاء رجال السياسة والفن معا : وتلبية طلباتهم وتوفير وسائل الراحة لهم جميعا

لقد بدأ المهرجان يوم ١٢ يونيه : وكان عدد الدول المشتركة اربعا وعشرين دولة وكان أول ماعرض من الافلام : فيلم قدمته الولايات المتحدة : لعله أهم افلامهـــا : وعنوانه « البئر » وقد لاقى نجاحا محدودا .. ثم قدم المنتج المعروف دافيد سلزنيك : الفيلم الالمانى « قلب العالم » وهو فيلم ذو هدف انسانى يرمى الى ايقاظ روح المحبة والسلام

وبين الافلام الالمانية الاخرى التى عرضت « يحفظ بشباك البوستة » وقد صفق له الجمهور من باب الذوق والمجاملة

وقدم الايطاليون فيلمين أولهما : « فتاة من ميدان اسبانيا » وقد ووجه بنقد شديد لبطئه وما يبعثه من ملل .. بينما لقى الفيلم الثانى « معجزة فى ميلانو » اعجابا من الجميع : وتحدثت عنه كل الصحف والنقاد .. وهو للمخرج الايطالى تيتو ريو دى سيكا : الذى أخرج فيلم « سارق الدراجات » ..

ولم يلق فيلم من الاستهجان والنقد ما لقيه الفيلم الذى تقدمت به فنلندا ، واسمه « ثمن ليلة » .. لقد قال عنه النقاد : انه فيلم بدائى ضعيف ليس فيه اى مراعاة لحرفية السينما ...

وبقدر مالقى الفيلم الفنلندى من نقد . لقى الفيلم الفرنسى « فانفان لاتوليب » نجاحا واعجابا : برغم أنه قد عرض قبل ذلك فى كان .. وتدور قصة هذا الفيلم حول شخصية خرافية من الاساطير الفرنسية : هى شخصية « فانفان » الشاب المغامر الذى يبحث دائما عن هدف يكافح من أجله ويركب المخاطر .. لقد نجح هذا الفيلم نجاحا عالميا وجاء الى برلين لينال نفس النجاح

مصر فى المقدمة

وفى نهاية أيام المهرجان : يوم ٢٨ يونيه ، وأول أيام العيد فى مصر ، عرض الفيلم المصرى « زينب » .. وقد سبقت عرضه مظاهرة رائعة .. فقد جاءت الى برلين ممثلة الفيلم راقية ابراهيم : ونزلت فى فندق « توسكوالدم » من افخم فنادق برلين

وقد نشرت الصحف صور راقية ابراهيم وكتبت جريدة « دير ابند » ومعناها « المساء » مقالا طويلا تصف فيه أناقة راقية وتتحدث عن ثيابها وحياتها

وعرض الفيلم وسط هذه المظاهرة : وحضره عمدة برلين ورجال الفندق ومدير المهرجان وعشرات من نجوم السينما الالمان والاجانب : وممثل مصر فى المهرجان الاستاذ يرعى بك قنصل مصر فى فرنكفورت .. وتلقى الجمهور الفيلم باستقبال رائع بدا أثره فى صباح اليوم التالى .

لقد ظهرت جرائد برلين ومجلاتها بعد عرض الفيلم : وفى كل منها صورة راقية ابراهيم أو بعض مشاهد الفيلم .. وبلغ عدد الصحف التى كتبت عن الفيلم أكثر من أربع عشرة صحيفة ومجلة ..

وكتب فالتر كاول : أكبر نقاد السينما الالمان فى جريدة « ديركوريير » ومعناها « البريد » يقول : « ان أساس هذا الفيلم هو بسط صورة من عادات الشعب المصرى ، وهو فيلم تسوده النزعة الواقعية . . ان هذا الفيلم وثيقة هامة ومشرفة عن مصر : واكثر من ذلك فهو قطعة من الشعر تصف الحب العنيف الذى هو طابع العواطف فى الشرق .. ان التمثيل المصرى فى مواقف الحب جعلنى اتذكر قصص الحب فى الانجيل : تلك القصص العفيفة النظيفة »

وقال هذا الناقد يصف المخرج محمد كريم « انه مخرج مصرى درس فى المانيا ويبدو أنه لم يتلقفه الخليط المشوش الذى يسود الاخراج فى العالم الاوربى الان : فهو لا يستجدى العواطف ولا يطيل فى المؤثرات .. »

وكتبت المجلة النسائية « زى » أو « هى » تقول : « ان فيلم زينب كالنيل نفسه .. يمشى عريضا هادئا جادا دون عواصف مصطنعة أو فيضانات مغرقة »

وفى جريدة « دى نوس تسايتونج » تحدث الناقد عن المهرجان بعد ختامه فقال : « كانت مصر هى الاولى بلا جدال فى هذا المهرجان .. لقد استغربنا كيف تصل مصر الى هذه المرتبة من النظافة والاتقان فى صناعة السينما وهى حديثة عهد بها »

وكتبت جريدة « دير تاجر سبيجل » « مرآة اليوم » أكبر جرائد برلين ، وهى هنا تعادل الاخبار الجديدة فى مصر لاستقلالها وروح التجديد التى تتصف بها : كتبت تقول « ان هذا الفيلم ثقافى ممتاز يعطى صورة واضحة عن مصر وكل التفصيلات فيه جميلة : والتمثيل رائع .. لقد رأينا فى هذا الفيلم عالما حقيقيا طالما شوهته لدينا الدعايات ، رأيناه فى صورة سينمائية فوق المستوى ...

وكتبت جريدة « تلجراف » تقول : ان برلين سعيدة لانها ترى العرض الاول لهذا الفيلم ...

وهكذا ... استقبلت برلين الفيلم المصرى ورحبت به .. وبالرغم من أن مهرجان برلين لايمنح جوائز للافلام : فمن المسلم به هنا بين رجال السينما ان فيلم زينب سينال دبلوما ممتازا ... وقد أذاع راديو برلين الرسمى فى نشرة الاخبار أن مصر قد عرضت فيلما يدعى «زينب» هو صورة جميلة لمصر بريفها ومدنها : وهو أحسن الافلام التى عرضت فى المهرجان ...

لقد مثل مصر فى مهرجان برلين : راقية ابراهيم وولى الدين سامح واعتذر محمد كريم .. وقد انقذ الموقف مجىء قنصل مصر فى فرنكفورت الاستاذ يرعى بك فقد كان لابد من ممثل رسمى للدولة لكى يتلقى رأى هيئة المهرجان فى الفيلم المصرى ....

كان مهرجان برلين مظاهرة لفن السينما ... وكانت مصر فى مقدمة هذه المظاهرة ولا ابالغ اذا قلت انها كسبت فى هذا المهرجان مالم تكسبه فى عشرات المؤتمرات الدولية وبعثات الدعاية ....

النجمة المصرية راقيـــة ابراهيم توقع للمعجبات والمعجبين فى برلين .



الحرائق على موعد فى شهر يوليو !

ناس وحكايات تحت الأضواء

شهر يوليو من الشهور السوداء التى يصاب فيها ستوديو مصر دائما بالنكبات ! ..

ففى مثل هذا اليوم من العام الماضى ـ ٩ يوليو ـ شبت النيران فى معمل الاستوديو .. وراح ضحية هذا الحريق ستة افلام كبيرة .. اعيد تصويرها جميعا .. وعرضت فى هذا الموسم ..

وفى اول هذا الشهر ، التهمت النيران البلاتو رقم ٣ ، بما فيه من اثاث واكسوار ، عندما كان المخرج حلمى رفله يستعد لاخراج منظر من فيلم « ابن للايجار » لحساب ستوديو مصر .. وكان المنظر عبارة عن غرفة نوم فاخرة .. اما الممثلون فكانوا ثلاثة فقط هم محمد فوزى وليلى فوزى وتحية كاريوكا .. وقبل ان يبدا التصوير بدقيقة واحدة .. فوجىء العمال والفنيون باحتكاك فى الاسلاك الكهربائية .. وتسللت النيران الى الديكور ثم امتدت الى الاثاث وجدران البلاتو .. فلم تتركه الا قطعا متناثرة من الفحم .. وفى خلال نصف ساعة كان كل شىء قد تحول الى رماد ..

وفى اللحظة التى امتد فيها الحريق الى الديكور ، اسرع الممثلون الى الباب .. وبقى لفيف من العمال يقاومون اللهب المدمر .. واستطاع واحد منهم اسمه عبد العزيز عبد الجواد يونس ، أن ينقذ الكاميرا التى تزن ١٢٥ كيلو .. نحملها فوق كتفيه وجرى الى الخارج .

ان هذا العامل عمره ٣٧ سنة ، وهو متزوج وله ثلاثة اولاد .. التحق باستوديو مصر منذ ١٤٠ سنة بأجر ١٠ قروش فى اليوم .. وهو يتقاضى الان ٤٠ قرشا فى اليوم ..

٤٩٥ جنيها ثمن غرفة النوم المحترقة !

ان ستوديو مصر يؤجر الاثاث الذى يظهر فى الافلام من محال الموبيليا .. وهذه الغرفة الفخمة الملقاة على رمال الاستوديو . كان ستوديو مصر يستاجرها من احد محال الاثاث لمدة اسبوعين بعشرة جنيهات فى اليوم .. وفى اليوم التالى للحريق ؛ اتصل مدير المحل باستوديو مصر ، وطلب ٤٩٥ جنيها ثمنا لهذه الغرفة المحترقة!

لقد شبت النار فى ستوديو مصر ، منذ انشائه الى اليوم ، اربع مرات.. المرة الاولى فى يوليو سنة ١٩٣٧ وكانت فى المعمل والمرة الثانية فى يوليو سنة ١٩٤٤ اثناء تصوير فيلم غرام وانتقام.. والحريق الثالث فى ٩ يوليو من العام الماضى وكان فى قسم المونتاج .. وجاء اول يوليو من هذا العام ، وكأنه على موعد مع الحريق فى البلاتو الثالث !

جنة ونار !

وكما يتشاءم ستوديو مصر من شهر يوليو ، نجد المخرج حسين فوزى يتفاءل به .. فهو يقوم الآن باخراج فيلمين فى وقت واحد .. الاول لحساب محمد فوزى باستوديو الاهرام .. والثانى لحسابه باستوديو نحاس !

وقد اطلق على الفيلم الذى يخرجه لحسابه الان باستوديو نحاس .. اسم « جنة ونار » وسيتولى بطولته امام نعيمه عاكف ، المطرب عبد العزيز محمود

وقصة « جنة ونار » كتبها حسين فوزى فى اكثر من ثلاثة أشهر .. ورسم فيها دورا هاما لسليمان نجيب بك ... ولكن سليمان بك اعتذر فى آخر دقيقة من عدم تمثيل الدور ، بسبب سفره الى الخارج .. فاضطر حسين فوزى الى تغيير ملامح الشخصية ، لكى تتناسب مع حسين رياض !

الشبكة اغنية من تاليف العريس !

وفى ستوديو جلال بحدائق القبة .. يقوم المخرج بركات باخراج فيلمين الاول « يا شاغل بالى » ويتولى بطولته ثلاث فتيات ورجل واحد .. والفتيات هن المطربة سعاد محمد وماجده ومنى .. اما الرجل الواحد فهو عبد الرحيم الزرقانى !

ان قصة ما جدة معروفة .. اما قصة سعاد محمد فقد بدأت منذ خمس سنوات ، عندما جاءت الى مصر لتتولى بطولة فيلم « فتاة من فلسطين » .. واجرى لها بعض المخرجين تجارب عديدة .. فشلت فى بعضها ونجحت فى البعض الاخر .. وقد تزوجت منذ ثلاثة أشهر فقط من مؤلف أغان من بيروت ـ اسمه محمد على فتوح .. قدم اليها « الشبكة » اغنية ـ ابدا هكذا :

دمعة على خد الزمن
ودمعة على خدى
ليه دمعتك يا زمن
الدمع لى وحدى !

و « منى » هى الابنة الوحيدة للمنتجة المليونيرة آسيا .. وهى متزوجة من مدير محطة بنزين بالتوفيقية ، ولها ابنة اسمها رتيبة وابن اسمه حماده

التلميذة فى القمة والاستاذ فى السفح !

ويأتى بعد ذلك دور عبد الرحيم الزرقانى ، وهو يمثل فى هذا الفيلم دور فنان فاشل .. يأخذ بيد فتاة ناشئة فيساعدها على ان تصعد فى سلم المجد خطوة خطوة .. حتى تصل الى القمة .. ويظل هو فى السفح ينظر اليها بفخر واعجاب !

وعبد الرحيم الزرقانى ممثل ومخرج بفرقة المسرح الحديث ، ويتقاضى عن التمثيل والاخراج مرتبا شهريا قدره ١٢ جنيها .. وهو من خريجى المعهد العالى للتمثيل دفعة ١٩٤٧ .. ثم اشتغل مدرسا بنفس المعهد.. ولا يزال يتقاضى عن الحصة الواحدة ١٨٠ قرشا

واول فيلم اشترك فيه عبد الرحيم الزرقانى ، « امير الانتقام » فقد مثل فيه دور الوالى بأجر ٣٠ جنيها ..

وهو يتقاضى الآن مائة جنيه عن الدور !

المريض بالاقتباس !

والمخرج بركات اصلع الراس ، هادىء الاعصاب .. بدأ حياته محاميا فاشلا .. ثم تتلمذ على المرحوم أحمد جلال عدة سنوات ـ كمساعد مخرج ـ وعندما تزوج احمد جلال من مارى كوينى وانشأ هذا الاستوديو بحدائق القبة : انضم بركات الى آسيا ، وكان يعلم ان هذه الفرصة لن تصادفه مرتين !

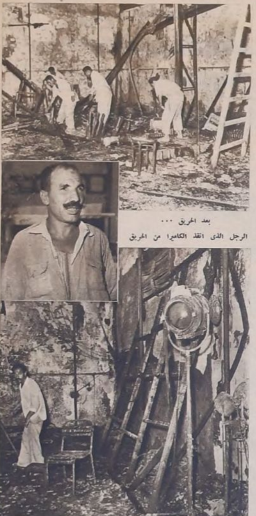
فتولى اخراج افلامها .. ونجح المحامى الفاشل .. ثم ذاع صيته عندما عرض له فيلم « هذا جناه ابى » !

وبركات مريض بالاقتباس من القصص العالمية المشهورة .. وآخر قصة اقتبسها هى قصة « امير الانتقام » التى اقتبسها عن « مونت كريستو » واستبعدتها هيئة التحكيم من مباراة وزارة الشئون !

فى أثناء حريق ستوديو مصر

- فقد الممثل حسن فايق روب دى شامبر كان معلقا داخل البلاتو !
- شعر محمد فوزى وهو يستلقى على السرير بحرارة ، فقال :
  ـ المرتبة سخنة ليه ؟
- استنجد الاستديو برجال المطافىء فحضروا بعد نصف ساعة ثم استنجد رجال المطافىء باحد المهندسين لتصليح طلمبة المياه !
- هرب حلمى رفلة ومساعده عاطف سالم الى سقف البلاتو.. فطاردتهما النيران !
- اندفعت المياه من الخرطوم بشدة نحو احد موظفى الاستديو فالقته على بعد مترين !
- أسرع المنتجون الى المعمل .. ووقف كل منهم بجوار علب الفيلم !
- كانت تحية كاريوكا ستشترى غرفة النوم ، عقب الانتهاء من تصويرها مباشرة !


زكى رستم وهيام فى فيلم افديك بروحى


بعد الحريق ...

الرجل الذى انقذ الكاميرا من الحريق

جانب من البلاتوه المحترق

منى .. ابنة آسيا


ماجده وعبد الرحيم الزرقانى فى فيلم « يا شاغل بالى »


نعيمة عاكف وعبد العزيز محمود اثناء تسجيل احدى اغنيات فيلم « جنة ونار »

العلم يقول بالمساواة بين الرجل والمرأة!

جلس عدد من طالبات كلية الحقوق فى غرفتهن على هيئة اعتقال ، ولم تكن السجانات سوى خريجات هذه الكلية، فقد وقفت احداهن بجوار الباب لتمنعهن من الخروج .

وفى أبهاء الكلية كانت سائر الخريجات يطفن بقاعات المحاضرات ليجمعن الطالبات، فقد كان المفروض فى هذا اليوم ان تتضامن الطالبات مع الخريجات ليخرجن جميعا فى شكل مظاهرة تسير الى وزارة العدل . والهدف من ذلك هو مطالبتهن المساواة فى العمل .

ولكن جهود الخريجات ضاعت هباء، لأن الطالبات بعد اعتقالهن كن يتهربن ليعدن الى المحاضرات .

وفى غرفة الطالبات ضاقت السجانة بهذه الحال فقالت : « ايه الحكاية أنتم مش عايزين تشتغلوا شغل محترم »

فرد صوت آخر يقول « لا »

فأجابتها قائلة : « امال عايزين ايه »

فقال الصوت مرة أخرى : « عايزين نتجوز »

***

ان لهذه القصة الواقعية صلة قوية بالحقيقة العلمية التى تاهت فى النزاع حول حقوق المرأة

فماذا تريد المرأة ؟ العمل ام الزواج ؟ وما الذى يجعلها تختار هذا او ذاك او الاثنين معا ؟ واذا عملت المرأة فهل هى فى كفاءة الرجل ؟

لقد رجعت آخر ساعة الى احكام الطبيعة والحقائق العلمية التى لاتحتمل الجدال ، فاستعانت باثنين من اساتذة كلية الطب بالقصر العينى ، هما الدكتور احمد ابو ذكرى الذى برع فى جراحة المخ ، والدكتور امين على طرخان أستاذ الفسيولوجى والهستولوجى « علم الانسجة » . والدكتور طرخان حاصل، فوق درجاته الطبية ، على دكتوراه فى الفلسفة .

***

تحدث الدكتور ابو ذكرى فى هذا الموضوع فقال :

– والحقيقة التى لا تحتمل الجدل انه لا فرق بين مخ الرجل ومخ المرأة من الناحية التشريحية والناحية الميكروسكوبية .. اى تكوين خلايا المخ.

والفرق الوحيد هو فى الوزن . فمخ المرأة اقل من مخ الرجل نسبيا ، وهذا الفرق ليس له أى علاقة بمستوى الذكاء .. فهو لا يقلل من استعداد المرأة العقلى.

واذا أتيت برجل وامرأة فى مستوى ذكاء متوسط ، واعطيتهما ثقافة واحدة وجعلتهما يعيشان فى بيئة واحدة ، واخضعتهما لمؤثراتها ، أصبح الاثنان ، ولاشك ، فى مرتبة واحدة من الكفاءة

والحقيقة العلمية تقول ان التخلف يجوز أن يأتى فيما بعد ، نتيجة عوامل فسيولوجية عند فترة البلوغ . والبلوغ يؤثر فى المرأة فسيولوجيا . ولاشك ان ذلك التغير تصحبه مؤثرات نفسية تنعكس على عقل المرأة . ثم ان التغيرات التى تعقب ذلك ، فى حالة الزواج او الحمل، تحد من القدرة على العمل

أما اذا تحررت المرأة من هذه العوامل والانفعالات العاطفية التى تأتى معها ، فانها تستطيع أن تظهر من الكفاءة مثلما يظهر الرجل .

ولكن الطبيعة هيأتها ، كما يبدو ،لأن تكون زوجة وأما . ووظيفتها هذه تستغرق مجهودا كبيرا لا شك أنه يؤثر فى انتاجها ، وذلك هو ما يجعل الرجل – بحكم تحرره من هذه العوائق – يمتاز عنها .

هذا فيما يخص المرأة العادية التى تسعى بطبيعة تكوينها الى ان تجعل الرجل قواما عليها .

***

اما من ناحية درجة الذكاء ، فالذكاء نفسه ليس له تعريف واحد . ولكن غالبية العلماء اتفقت على ان بعضه وراثى ، وبعضه مكتسب

والانسان الذكى هو من يستطيع ان يكيف نفسه حسب الظروف والبيئة ، بحيث ينتج انتاجا وافرا يؤثر تأثيرا بارزا فى الحياة وفى المجتمع الذى يعيش فيه .. وبمعنى آخر ، الذكاء هو النجاح فى الحياة .

والذكاء ليس له مركز مستقر فى خلايا المخ . وهو نتيجة نشاط اجزاء المخ والحواس المختلفة .

واذا اتضح أن المرأة تختلف فسيولوجيا عن الرجل ، يتضح ايضا ان انفعالها تجاه مؤثرات البيئة يختلف .

ولكن المهم ، هل ترضى المرأة أن تكون ندا للرجل . وهل هذا هو مثلها الاعلى او انها تفضل الف مرة ان تتبع وظيفتها الطبيعية .









« ان المرأة التى تختار أن تنزل ميدان العمل مع الرجل ، تفعل ذلك اما بدافع الظروف الاقتصادية او بدافع القوة الكامنة فيها التى تميزها عن عامة النساء ، وحتى عن غالبية الرجال .

وفى هذه الحالة – اى فى معركة العمل – تخضع المرأة ، كما يخضع الرجل ، لقانون طبيعى آخر ، هو قانون « البقاء للأصلح »

***

وتنتقل هذه القضية الى يدى الدكتور امين على طرخان ليلقى عليها ضوءا جديدا .

يبدأ الدكتور امين على طرخان من حيث انتهى الدكتور احمد ابو ذكرى ، فيقوم بشرح العوامل التى تجعل امرأة تختلف عن أخرى ، هذه التى تسعى الى الرجل ليحميها ، وتلك التى تزاحمه اليه لتتساوى به أو تسيطر عليه .

ان سن البلوغ هى نقطة التحول فى المرأة والرجل . وقبل ذلك قد يتشاجر الفتى والفتاة من أجل قطعة حلوى .. اما بعد ذلك فهو الذى يقدمها لها من تلقاء نفسه .

وقبل سن البلوغ قد لا تهتم الفتاة بشعرها او جوربها الممزق ، ولكنها عند نقطة التحول ، تحرص على أن تكون فى احسن صورة ، وكذلك الفتى .

وكل هذا نتيجة الغدد الصماء وهى التى تسبب التغير الجنسى فى المرأة والرجل .

وتفرز الغدد الصماء كمية من الهيرمونات ، وتحتاج المرأة الى قدر منها لتكتمل انوثتها والرجل يحتاج الى مثل ذلك ايضا لتتوافر فيه صفات الرجولة الطبيعية . وتتفاوت كمية الهيرمونات فى الاشخاص بين الزيادة والنقصان وتبعا لهذا التفاوت تتأثر انوثة المرأة ورجولة الرجل . فاذا نقصت فى المرأة بدت عليها ظواهر من الجنس الآخر ، وكذلك الحال بالنسبة للرجل . وتكون النتيجة أن ترى امرأة مسترجلة أو رجلا مخنثا

وتفرز الغدد الصماء هذه الهيرمونات فى الدم مباشرة . ثم تصل الى المخ . والمخ يتأثر بطبيعة الحال بكل ما يصل اليه ، فبقدر ما يتأثر المخ بالغذاء ، يتأثر كذلك بالهيرمونات

والمرأة بحكم طبيعة هذه الهيرمونات معرضة لتغيرات اخرى كتلك التى تصاحب الحيض والحمل والولادة والرضاعة ، فانها فى كل هذه الامور وأشباهها لاتكون فى حالتها الطبيعية .

فالولادة مثلا تسبب اجهادا عنيفا ، ومن غير شك أن المرأة التى لا تكون واقعة تحت هذا التأثير ، تكون أكثر نشاطا من الاخرى ، وكذلك الحال مع الرجل ، فنحن لا نتوقع من رجلين على درجة واحدة من الذكاء والكفاية ، أن يكون انتاجهما واحدا اذا كان أحدهما مصابا «بمغص» مثلا ..

والمرأة التى تتوافر فيها كل مميزات جنسها بطبيعة نسبة الهيرمونات تميل الى حماية الرجل لها . ولكن الذى يجب أن يعرف ، هو أن تغيير نسبة الهيرمونات فى الرجل أو المرأة – بصرف النظر عن المخ – هو الذى يسبب اختلاف امرأة عن اخرى ورجل عن آخر

ويقول الدكتور طرخان : تحتاج المرأة، كى تؤدى واجبها الطبيعى الى ثقافة واسعة وتهذيب كامل ، فانها تعكس – بحكم الوراثة – صفاتها الممتازة على طفلها وهو فى احشائها ، ثم تعكسه وهى تتعهده طفلا ثم فتى . وكما تتعهد طفلها تستطيع ان تتعهد زوجها لتجعل منه رجلا ناجحا طموحا .

وهناك رأى يقول : ان الكفاية نتيجة ثلاثة عوامل :

١ – **الوراثة** : ويجوز لامرأة ان ترث مخ عبقرى فتمتاز به عن ملايين من الرجال .

٢ – **الامراض** التى يتعرض لها الانسان اثناء حياته ، فلا يخفى ان الانسان السليم بغض النظر عن الجنس، اكثر كفاءة من المريض .

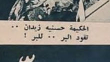
٣ – **العوامل** والتأثيرات النفسية التى يتعرض لها الانسان . ويدخل فى ذلك الثقافة والتجربة ودرجة الاستفادة بها

***

يتضح من كل ذلك انه لا يمكن النظر فى قضية حقوق المرأة بصفة عامة . فهى مسألة فردية . المرأة فرد فى المجتمع وهو يحتاج الى كل الجهود ، فاذا استطاعت ان تفيد المجتمع فهى تفعل ذلك ، لا على اساس انها امرأة ، ولكن على اساس انها احد افراد هذا المجتمع والافراد لم ينالوا حقوقهم ابدا بالاستجداء بل عن جدارة واستحقاق .. وذلك ما تفعله المرأة المتعلمة .



الحكيمة حسنيه زيدان .. تقود البر .. للبر !



انقسم الحزب النسائى فى هذا الاسبوع على اثر « خناقة » بين بعض أعضاء مجلس الادارة ورئيسة الحزب..

وقد بدأ الانقسام باعلان صغير فى الصحف : يعلن الحزب النسائى انه لاصلة له مطلقا بالحكيمة حسنية زيدان لمحاولتها فصل هيئة الخدمة الاجتماعية عن الحزب النسائى .

وفى اليوم التالى تكرر الاعلان الاول بالحرف الواحد ، وكتب تحته اعلان ثان يقول :لم يجتمع مجلس ادارة قسم الخدمة الاجتماعية بالحزب النسائى ولم يقرر فصل الحكيمة حسنية زيدان اما المجلس المؤقت الذى شكلته رئيسة الحزب فباطل وغير قانونى – ووقع الاعلان عن مجلس الادارة الاصلى « نعمات رشوان – سعاد عزمى – سميرة بليغ – منيرة العباسى – دولت العباسى – سعدية عاكف – رحمه نشأت – فاطمة عزت – ليلى ابو الوفا »

وبعده مباشرة الاعلان التالى : تعلن الحكيمة حسنية زيدان أنها مصرة على وجوب فصل ميزانية قسم الخدمة الاجتماعية عن ميزانية الحزب النسائى حرصا منها على انفاق اموال البر فى الوجوه التى جمعت من اجلها .

وفى اليوم الثالث أعلنت رئيسة الحزب فى الصحف أن الحزب قرر فصل السيدات والآنسات فاطمة عزت ورحمه نشأت وسعاد عزمى وسميرة بليغ ونعمات رشوان .

وفى اليوم الرابع ظهر الاعلان التالى فى الصحف : يعلن مجلس ادارة هيئة الخدمة الاجتماعية للحزب ان الهيئة غير مرتبطة بالحزب النسائى وانها مسجلة تسجيلا مستقلا فى وزارة الشئون الاجتماعية ، وقد قرر مجلس الادارة – كما يخوله قانون الهيئة – فصل السيدة فاطمة نعمت راشد من الرئاسة لاسباب سوف تذكر فيمابعد بالتفصيل

الرئيسة تتكلم

وتقول رئيسة الحزب انها هى الاخرى فصلتهن لعدة اسباب :

● انهن يطالبن بوقف نشاط الحزب حتى يعدن من أجازة الصيف

● انهن لايردن الاعتراف بأن مقر الهيئة الاجتماعية للحزب يجب ان يكون فى نفس مقر الحزب .

● لم يسددن رسوم الاشتراك فى الهيئة الاجتماعية

● عندما قررت فصل الحكيمة حسنية زيدان فصلتها من الحزب فقط ولم افصلها من الهيئة الاجتماعية، فتضامن معها ولذلك رأيت ان افصلهن من الحزب فان القانون يخولنى السلطة المطلقة فى ان افصل من اشاء من اعضاء مجلس ادارة الحزب على الا يتعدى عدد المفصولات ستا فى وقت واحد .

● قررت فصل حسنية زيدان لانها تريد فصل الهيئة الاجتماعية عن الحزب والاستقلال بها .

● ثم ان هناك سببا آخر هو اهانتهن لى فى مقر الحزب الذى هو مكانى الخاص الذى ادفع ايجاره من جيبى فقد قالت لى واحدة منهن : « انا ارميكى بره من هنا »



فاطمة عزت ..
ما الذى تستطيع أن تقوله عنا ... ؟



رحمه نشات ..
جهاد طويل فى الحزب



ديدى تحسين ..
هى الآن وحدها !



نوتا الشريف ..
استبداد مطلق ..



ثريا حسين ..
نحن الحزب ..

انقسام الحزب النسائى .. إيجار شقة ..!

الأعضاء: زوج الرئيسة يتدخل بحجة أنها لا تسمع.
الرئيسة: أنا لا أسمع .. ولكنى أفهم الإشارة.

وعلى الرغم من اننى لااسمع فاننى فهمت من اشارتها المقصود من : هذه الجملة .

والخارجات يتكلمن ..

اما الاعضاء اللواتى فصلن فقد قلن: أن قصة الخلاف بدأت منذ عهد بعيد . وان أهم أسباب « الخناقة » هو أن الرئيسة مستبدة استبدادا مطلقا .

فانها تفصل من تشاء وتقبل من تشاء دون اى اعتبار على الرغم من اعتراضات مجلس الادارة المستمرة . وقد فصلت السيدة منيرة حسنى وكيلة الحزب وعينت بدلها السيدة ملك برعى على الرغم من أن مدة عضويتها فى الحزب لاتزيد على ثلاثة أشهر وينص القانون على أن تكون المدة سنة على الأقل .

وعندما طلبت موافقة مجلس الادارة على هذا التعيين ورفض أجلت الانتخابات لتنفذ قرارها بتعيين الوكيلة الجديدة ..

وتقول الاعضاء اللواتى خرجن عن الحزب : انها تريد دائما أن تكون الوكيلة ضعيفة الشخصية حتى لاتعارضها فى شىء ثم انها كلما اختلفت معهن تهددهن بالطرد الى الشارع لأن البيت بيتها .

تدخل الغرباء

وتقول الاعضاء : والسبب الآخر المهم هو تدخل زوج السيدة فاطمة نعمت راشد فى شؤون الحزب فى المدة الاخيرة بصورة لاتحتمل ، وقد بدأ تدخله بحجة أنها لاتسمع فيجب ان يتولى نقل مايقوله الاعضاء لها .

ثم حدث فى ليلة الحفلة الساهرة التى أقامتها الهيئة الاجتماعية أن سلمها أثمان التذاكر والعشاء وحصيلة الباكاراه والتبرعات وثمن الورد الذى بيع .

وبعد الحفلة بثلاثة أيام وقفت تطالب أعضاء مجلس ادارة الهيئة الاجتماعية بأن يوقعن عقدا بايجار غرفتين من مقر الحزب بمبلغ ٢٤ جنيها وان يدفعن للخادمة ثلاثة جنيهات فى الشهر غير ايجار التليفون وثمن الكهرباء والا فعليهن ان ينقلن الهيئة الاجتماعية الى مكان آخر .

وهددت الرئيسة بان زوجها سيخرجهن اذا لم يقبلن لأن عقد ايجار الشقة مكتوب باسمه .

وقد رفضنا لأننا لانملك حق دفع هذا المبلغ الا بموافقة وزارة الشئون ، وعندما سألناها ماذا تقول للشؤون قالت أبلغتها أن المبلغ ايجار لحجرة ستستخدمها الهيئة مركزا لمحو الأمية .

ثم قامت حسنية زيدان تقول : ان الهيئة الاجتماعية يجب أن تفصل تماما عن الحزب وايدها كثير من الاعضاء .

وفى اليوم التالى قرأنا اعلان فصلها فى الصحف .

وعندما كذبنا النبأ أعلنت فصلنا وقالت اننا لم نسدد الاشتراك على الرغم من اننا نسدده باستمرار لاننا نحن اللاتى نعتبر — كأعضاء فى مجلس الادارة — الأعمدة التى بنى عليها الحزب ولا أحد غيرنا ، حتى ولاهى ، يجهد نفسه ويفنى فى سبيل الحزب ، والدليل على هذا أنهن قدمن استقالاتهن عدة مرات ، وكانت تسترضيهن فى كل مرة .

***

والذى فعلته رئيسة الحزب حتى الآن هو انها فصلت خمسا من اعضاء مجلس ادارة الحزب .. وهذا من حقها قانونا

وقد استطاع الخمس ان يجمعن حولهن عددا كبيرا من اعضاء مجلس الادارة والاعضاء العاديات .

أما الخطوة التالية التى يقول الاعضاء انهن سيقدمن عليها قريبا فهى انهن سيجتمعن على هيئة جمعية عمومية ويقررن فصل الرئيسة من الحزب ايضا واختيار رئيسة جديدة للحزب النسائى .



الرئيسة .. لم يدفعن الاشتراكات



الرئيسة وزوجها .. قال انه لا يتدخل وانه حر فى شقته

الاعضاء الثائرات فى اجتماع لهن .. لاتخاذ الخطوة الثانية ..





منيرة حسنى ..
وكيلة تتمسك بها الاعضاء لعدة اسباب



الوكيلة التى تتمسك بها الرئيسة ..
بلا سبب ... !



الوجودية فوق اسطح القاهرة .. تختلف عن باريس بالرقص البلدى



قرصان مقنع يغازل وجودية

وجوديون يرقصون .. بملابسهم الغريبة ..

قراطيس على رؤوس الوجوديين .. وضحك متواصل




وجودية كهوف باريس

فوق السطح فى القاهرة

حاولت القاهرة ان تسهر احدى لياليها بعيدا عن جو القاهرة الذى تكتمه التقاليد والازمات فذهبت الى سطح فندق الجزيرة لتقضى سهرة وجودية ..

وعلى المائدة الصغيرة المتناثرة ؛ انتشرت مجموعات الشباب .. فتيان وفتيات لا تتجاوز اعمارهم الخامسة والعشرين .. وراح الجميع يندفعون الى اقصى حدود الحرية ... حرية لاتتاح لهم الا مرة واحدة كل عام فى كل حفلة وجودية!

وكانت الملابس التى يرتديها الحاضرون هى الشىء الوحيد الذى يمكن أن يصف الحفلة بانها وجودية .. كان الشبان يلبسون ملابس الفتيات والفتيات يلبسن ملابس الرجال .. واختفت احدث المودات وظهرت بدلها احدث انواع التقاليع .. من البنطلونات الزواكار الى البلوزات المصنوعة من اوراق الجرائد اليومية ! ..

... والظاهر ان مشرفى الحفلة ؛ امعانا منهم فى الوجودية ؛ لم يعترفوا بمبدأ حجز الموائد ـ أو بحسن خدمة الجمهور .. كما لم يعد البار بارا بل اصبح مائدة طويلة وضعت عليها كافة المشروبات والمأكولات .. والملبوسات ايضا ..

... وصفق الحاضرون كثيرا لاحدى رقصات البيبوب قام بادائها شاب يجوز انه شاهد الرقصة فى احد الافلام ؛ وفتاة لم تستطع حتى ان تتبع خطوات زميلها المترددة التى كانت اشبه بخطوات السوينج منها باى رقصة اخرى ..

... وكانت هناك فتاتان .. لبست احداهما ملابس الرجال وابرزت الثانية انوثتها الى اخر مدى ؛ ثم اخذتا ترقصان سويا رقصا متواصلا .. بحجة ان المبادىء الوجودية تسمح لهما بذلك وان كانا فى القاهرة لا باريس ..

وحضرت الحفل السيدة امينة البارودى وكان يجلس معها الموسيقار الاعمى المعروف جورج تميل ..

ومضى الحفل بين ضحكات الوجوديات والوجوديين .. وهمسات الذين وجدوا فى الحفلة الوجودية فرصة للثورة على التقاليد .. حتى اشرق الصباح ؛ دون ان يحاول الوجوديون مغادرة المكان .. فقد يكون معنى شروق الشمس لدى الوجوديين هو انتهاء النهار

الوان غريبة من الملابس .. والاشكال ! ⟵





عقيلة النقيب ومحمود سعيد بك والعروس ليلى النشاشيبي .



سرى باشا ومحمود غزالى باشا والدكتور محمد محفوظ بك .



ثلاثة اطباء .. جواد حمادة ومحمود صلاح الدين واحمد النقيب ..



خالة العروس ترقب محمود غزالى باشاوهو يداعب طفلة فى الحديقة

العروس والعريس .. زفاف بلا زفة !



حرم محمود سعيد بك .. وراء الكواليس فى زفاف عادل الدفراوى ..

اجتماعيات

السفر والمسافرون

ما زال حديث السفر والمسافرين هو شغل المجتمع الشاغل ، ويبدو أنه كلما اشتد القيظ ، وارتفعت درجة الحرارة ، وأوشك المقيمون أن يختنقوا ، لم يجدوا مطلقا الا الحديث عن السفر .. وعن المسافرين .. !

ينوون السفر !

وفى هذا الاسبوع ، بدأت الاميرة فايقة وزوجها ، الاستاذ فؤاد صادق بك ، يستعدان للسفر الى أوربا فى الثانى عشر من هذا الشهر .

أما الغرض الرئيسى من سفر الاميرة وقرينها ، فهو مشاهدة الالعاب الاولمبية فى هلسنكى بفنلندا .. !

وتنوى حرم الشواربى باشا ، السفر قريبا الى سويسرا وفرنسا وايطاليا ، وكذلك السيدة عليه الفار .

وفى الثانى والعشرين من هذا الشهر ، يسافر الدكتور سليمان عزمى باشا ومعه السيدة قرينته ، الى جنيف ..

ومع أن الاميرة فايقة هى رئيسة جمعية الهلال الاحمر ، وحرم الشواربى باشا ، وعليه هانم الفار من أعضائها ، فان نشاط الجمعية لن يتوقف أثناء سفرهن ، ولن يقل عما كان عليه فى فصل الشتاء .. ذلك أن كل عضو تسافر ، تشغل مكانها سيدة مستعدة للقيام بعملها كاملا خلال فترة غيابها خارج القطر .. !

ولقد كانت الاميرة فايقة دائمة الاتصال تليفونيا بمجلس الإدارة فى القاهرة ، طيلة الايام التى أقامتها فى الاسكندرية

✱ ✱

ومن بين الذين يعتزمون السفر الى الخارج الاستاذ على مرعى بك والسيدة حرمه وطفلاهما ، وسوف يستقل الاربعة باخرة تركية فى السادس عشر من هذا الشهر الى ايطاليا ، ثم فرنسا وسويسرا ، طلبا للراحة ، بعد المرض الذى ألم بمدير المراسم بوزارة الخارجية ، على أثر المجهود الشاق الذى بذله ، عند ما زارت البعثة الاسبانية مصر .. .

وسوف تذهب السيدة حرمه بعد ذلك الى الولايات المتحدة ، لتزور كبرى بناتها ، المتزوجة بأحد موظفى السفارة المصرية هناك .. !

✱ ✱

وتعتزم حرم سامى فانوس بك السفر الى أثينا ، لزيارة ابنتها هناك :

وكريمة حرم سامى فانوس بك ، هى كريمة صليب سامى باشا ، وقد زارها والدها منذ أسبوع ! .. وهى متزوجة فى اليونان منذ سبع سنوات ، من طبيب يونانى هو « جورج كاروز » ، وهو مساعد الدكتور لوبران ، الاخصائى المعروف فى أمراض القلب .. !

وقد التقى الزوجان – أول ما التقيا – فى المدينة الجامعية بباريس ، حيث كانت هى تعد دكتوراه فى العلوم السياسية !

ويسافر الى لبنان نجل المليونير سيد اللوزى بك ، لزيارة والدته حرم وجيه رستم بك ، وزير مصر المفوض فى بيروت

سافروا فعلا ..

اما الذين سافروا بالفعل ، فمن بينهم كريمة محمود غزالى باشا ، وزير الزراعة السابق ، وقد سافرت الى استانبول فى نفس اليوم الذى استقالت فيه وزارة الهلالى باشا ، وهى الوزارة التى كان والدها وزيرا للزراعة فيها .. ويستضيفها فى استانبول ، أحمد حقى بك ، سفير مصر فى تركيا ..

ومن بين الذين سافروا أيضا شقيقة توفيق أبو الهدى باشا ، وقد سافرت الى انجلترا ، لزيارة ابنتها التى تعمل هناك .. !

وشقيقة ابو الهدى باشا هى أم الاميرة زوجة الامير ناظم ، وهو أمير تركى يعيش فى القاهرة .. !

عدلوا عن السفر !

وقد كان على اسماعيل بك والسيدة حرمه ينويان القيام برحلة الى اسكنديناوه فى هذا الصيف ، ولكنهما عدلا عن السفر .. بعد أن حذرتهما صديقة سويدية ، من ازدحام هذا الجانب من أوربا فى هذا العام ، بسبب الدورة التى ستقام للالعاب الاولمبية فى هلسنكى بفنلندا .. !

بعد السفر ..

وفى الإسكندرية ، تقضى كريمة بهى الدين بركات باشا فترة النقاهة ، بعد ان اجريت لها عملية جراحية فى سويسرا

وقد كان والدها معها فى سويسرا عند ما اجريت لها العملية الناجحة ، ثم بقى معها بعد ذلك ، فلم يحضر الا منذ شهر .. !

من مصيف الى مصيف !

وقام الاستاذ أحمد راسم بك مدير مصلحة السياحة ، بجولة فى مصايف مرسى مطروح وبلطيم وبور سعيد ، حتى يقف على ما ينقص هذه المصايف من محال اقامة للسياح !

ويقول راسم بك : ان مما يلفت النظر ، ويوجب الدهشة حقا أن عدد الفنادق والاسرة فى مصر ، قد نقص كثيرا عما كان عليه منذ عشرين سنة .. !

ابن ذوات يدير فندقا !

وفى مرسى مطروح ، يملك الاستاذ حسن شكرى نجل محمود شكرى باشا دارا ، وقد سافر الى هناك ، حيث استأجر فندق الليدو ، ثم راح يديره بنفسه !

الطب والادب يتزوجان !

وفى هذا الاسبوع تمت خطبة الدكتور احمد اسماعيل ، نجل المرحوم الدكتور عبد العزيز اسماعيل باشا ، الى كريمة دسوقى اباظه باشا .. ومما يذكر أن المخطوبة أديبة تقول الشعر كوالدها ، وأن الخطيب طبيب كوالده ..!

ومصر وشرق الاردن !

أما فرح الموسم ، فهو الحفل الذى أقيم لعقد قران الوجيه عادل الدفراوى على الآنسة ليلى النشاشيبى ، كريمة عزمى النشاشيبى باشا ، وكيل وزارة الخارجية فى شرق الاردن !

وقد حضر والد العروس من عمان لهذه المناسبة خاصة ، وأحضر لها معه الحلى .. ثم أقيم الحفل فى الساعة الخامسة ، وقد دعى اليه رفعة حسين سرى باشا والدكتور محمد هاشم باشا والدكتور محمود صلاح الدين وزير الصحة ويوسف ذو الفقار باشا ، وعدد كبير من مجتمع الاسكندرية ..!

وكانت خالة العروس – وهى حرم بهجت البتانونى بك – قد دعت الى الحفل

←



نازلى شاهين .. فى خلوة مع طبق ! !

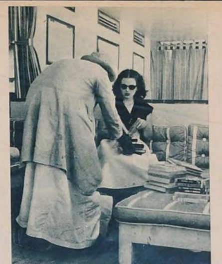


الدكتور النقيب باشا يرقص فى حفلة الزفاف .



قرينة سرى باشا وسط طابور من المدعوين تتفرج على تحية كاريوكا . .


أميرة كريمة محمود السيع بك المستشار .. وحدها فى الكابين ..


ضيفة فى كابين عبد اللطيف طلعت باشا وبائع الكتب المتجول ..


« بوبى » كريمة حسين فودة بك

٢٥٠ من أصدقاء الاسرة ، ثم اقامته فى منزلها ...

وقد رقصت فى الحفل تحيه كاريوكا وغنت ثريا حلمى ، واستمرت السهرة حتى الساعة الخامسة صباحا ...!

وفى الحفل ، كانت العروس ترتدى ثوبا أبيض من التافتاه والدانتيلا ، ولكن العريس لم يسمح بان تكون هناك زفة ، لانه يهاب منظرها الصاخب ...!

أما هديته الى العروس ، فقد كانت خاتم « سوليتير » واسوره من الالماس!

اكثر من فيلا

وفى محطة لوران برمل الاسكندرية ، وعلى شاطىء الكورنيش ، تقوم فيلات « فيني الحمراء » التى انتقلت ملكيتها فى هذا الاسبوع الى أسرة شريف

ولقد اشترى أفراد الاسرة كل واحدة من هذه الفيلات بمبلغ الفين وخمسمائة جنيه ، ولكن بعضهم لم يكتف بان يشترى واحدة فقط ، فاشترى اثنتين دفعة واحدة ودفع ثمنهما فورا ومن بين هؤلاء السيده زينب هانم شريف ...! أما نجلها الوجيه محمد راتب ، فقد اشترى فيلا واحدة بالاشتراك مع حرمه السيدة سعاد الوكيل وهى شقيقة حرم النحاس باشا

بنت بطوطه !

وفى حى رأس التين ، وبجانب الحى الوطنى ، تبنى السيدة عصمت محسن فيلا ..

والسيدة عصمت محسن هى حفيدة المرحوم حسن الاسكندرانى باشا ، قائد الاسطول البحرى فى عهد محمد على .. وهى تبدى دائما عطفها السابغ على البحرية المصرية ، حتى لقد قامت خلال حرب فلسطين بجمع التبرعات من ملابس وحلوى لرجالها ، ثم أهدتهم كاسا من الفضة بلغ طولها اربعة اقدام ، ليقيموا مباراة رياضية عليها ، كما أهدتهم لوحات زيتية لبعض قطع أسطول جدها « حسن باشا الاسكندرانى »

وتعيش السيده عصمت محسن فى عزلة تمارس فيها تاليف الكتب التاريخية . وهى توقع ما تكتبه باسم مستعار هو « ست بطوطه » ...!

حفلة على ظهر طوافة

واقام البكباشى سليمان عزت ، القائد الجديد لطوافه محمد على ، حفلة تكريم لقائدها السابق البكباشى عبد الفتاح ابراهيم

وقد أقيمت الحفلة يوم الاحد الماضى على ظهر الطوافة ، وكان من بين المدعوين اليها الدكتور يوسف رشاد ، والسيدة ناهد رشاد

مدعوون يخدمون انفسهم !

وفى هذه الايام يقوم الاستاذ سامح موسى بك باعداد يخته ، ليسافر به الى مرسى مطروح .. وقد دعا عشرة من اصدقائه ، ليشاركوه فى القيام بهذه الرحلة على أن يتولوا بأنفسهم عمليات الطهى ، والغسيل ، والكنس ، والمسح ؛ طوال مدة الرحلة !

سر سعادته

وعاد الاستاذ فريد زعلوك باشا الى قيادة سيارته الخاصة المكشوفة بنفسه ، وهو يقول انه يجد سعادة كبيرة فى أن يتولى بنفسه قيادة سيارته ، بعد أن حرمته الوزارة منها مدة

ايهما احلى ؟

وسأل أحد الصحفيين كريم ثابت باشا وزير الدوله قبل أن يشترك فى الوزارة عما اذا كان ينوى الاشتراك فيها ، فجذب نفسا من سيجاره ، ثم نفخه فى وجه الصحفى وهو يقول له باسما : « ما احلى رائحة السيجار .. »

وزير يخسر الرهان ..

وقبل أن يشكل رفعة سرى باشا وزارته بيومين ، راهن الدكتور محمد هاشم باشا بمبلغ عشرة جنيهات ، على أن سرى باشا لن يؤلفها ..

وقد خسر هاشم باشا الرهان ، ودفع الجنيهات العشرة ، بعد أن أصبح وزيرا للداخلية ...!

تطاردها الازمة الوزارية

وخلال أيام الازمة الوزاريه ، كان منزل سرى باشا والدكتور هاشم أشبه بخلية نحل ، لا تهدأ الحركة فيه دقيقة واحدة .

وقد حرصت كريمة سرى باشا وحرم الدكتور هاشم باشا على أن تخرج باطفالها صباح كل يوم ، فلا تعود بهم الا قبل الغروب ، حرصا على الهدوء ...

المسلمون والخمر

وعقب شهر رمضان قام أحد النوادى الليلية فى الاسكندرية باحصاء لمقدار الخمر الذى استهلك فى رمضان ، فاثبتت نتيجته ان المسلمين يستهلكون منها أضعاف ما يستهلكه الاجانب والمسيحيون اذ انخفضت نسبة الاستهلاك فى رمضان الى درجة كبيرة

هليوبوليس مجازين

صدر يوم الاحد الماضى العدد الاول من مجلة هليوبوليس مجازين التى يرأس تحريرها الزميل هنرى فتحى ؛ وهى مجلة صدرت خصيصا لسكان ضاحية مصر الجديدة ؛ لنشر أخبارهم وحكاياتهم وصورهم

وقد لاقت نجاحا فائقا لطباعتها الانيقة وجمال موضوعاتها .

السيدتان فايزة الطرابلسى واعتماد الطرابلسى بالبلوزة والبنطلون . .


ملك وانجى كريمتا محمد ذو الفقار بك ومعهما كريمة حسن الدليل بك ..


كريمة حافظ عفيفى باشا وحولها طفلاها امينة وعمرو ..


محمد طاهر الخياط

من كبار تجار الجلود بدمياط من مواليد ٢١ فبراير سنة ١٩٢٣ من خيرة شبابها الناهض

اعلنت هذا الاسبوع خطبة الآنسة منى شاكر كريمة احمد بك شاكر مدير عام مصلحة المبانى ، الى اليوزباشى البحرى شوكت شكرى جميع وهو ضابط على الطراد محمد على ومتخرج فى الكلية البحرية وارسل فى بعثة الى انجلترا ويرى الخطيبان يرقصان بعد اعلان الخطبة فى الحفلة الساهرة

وراء السطور مع آخرساعة

يسافر الاستاذ محمود بدر الدين المحرر الرياضى « لآخر ساعة » غدا الى هلسنكى

وهذه هى الدورة الاوليمبية الثالثة التى يشترك فيها محمود بدر الدين ، وكان اشتراكه الاوليمبى الأول فى دورة برلين سنة ١٩٣٦ ثم حضر دورة لندن سنة ١٩٤٨ وهاهى ذى دورة هلسنكى!

ان الناس جميعا يعرفون محمود بدرالدين من صوته كمذيع للكرة ، وهو صاحب الطريقة المشهورة « أبو حباجه أخذ الكورة .. الضزوى هجم عليه .. آه .. همامى .. يا سلام يا همامى .. برافو آه .. الكورة فى رجل أبو حباجه .. الى آخره »

هكذا يعرف معظم الناس محمود بدر الدين ولكن قلائل يعرفون الدور الذى تلعبه الكرة فى حياته

عندما كان طفلا ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٦ ، كان والده ناظرا لمدرسة رأس التين الثانوية ؛ وكان بيت الناظر داخل مبانى المدرسة ، وكان ابن الناظر يتفرج على جميع الالعاب الرياضية التى تجرى فى الملاعب من نافذة البيت

وكانت الكرة ، هذا الشىء الساحر المستدير ، محط عواطفه وآماله ؛ كان يجرى وراءها حين تجرى ، ويتدحرج عندما تتدحرج ، وعندما كانت تطير فى الهواء كان يحس أن جسمه قد خف حتى ارتفع عن الارض !

وبدأ هو يلعب الكرة

وحين بدأ .. كان يضرب الكرة بحنان وربما كان ذلك سر تفوقه فى مركز حارس المرمى .. فان مهمة حارس المرمى أن يلقف الكرة بين أحضانه ، وأن يفتح لها ذراعيه على آخرهما !

وأصبح محمود بدرالدين حارس المرمى فى مدرسة محمد على عندما دخلها ، ثم أصبح حارس المرمى فى السعيدية وحارس المرمى فى مدرسة الهندسة وأصبح مهندسا

ولكن الهندسة كانت هوايته فقط ..

اما حرفته فكانت الكرة

وفى مكتبة محمود بدر الدين اليوم عشرات المئات من الكتب عن الكرة ، وعدد قليل من كتب الهندسة

وهناك ظاهرة فى هذه الكتب

ان كتب الهندسة تبدو عليها الجدة والنظافة

اما كتب الكرة فقد استهلكت من كثرة الاستعمال !

وكان لبداية اتجاه بدر الدين الى قراءة كتب الكرة قصة

المساكين

كتاب اليوم القادم

يصدر يوم

٣ اغسطس

فقد حدث له بعد أن تخرج فى الهندسة أن تحول من لاعب كرة الى حكم لمبارياتها وكان سكرتيرا لفريق الكرة فى النادى الاهلى ولكنه حتى ذلك اليوم لم يكن قد قرأ كتابا واحدا عن الكرة

وذات يوم جلس مع حكم انجليزى وأشار الحكم فى حديثه الى كتاب ظهر أخيرا عن الكرة واهتم بدر الدين بالامر فقرأ الكتاب مرة سريعة وعاد يناقش الحكم الانجليزى واذا بالحكم ينصحه أن يقرأ الكتاب مرة ثانية ، قراءة دراسة لا قراءة تسلية .

وقرأ بدر الدين الكتاب مرة ثانية .. ثم قرأ كتبا كثيرة غيره ، واليوم يقول بدر الدين :

– ان الذين يقولون ان الكرة فن لا يعرفون عنها شيئا ... ان الكرة « علم » ، علم كباقى العلوم ؛ كالكيمياء والحساب والتشريح ؛ علم له قواعد وله أصول .

قلوب فى البريد

سر السعادة الزوجية

هل فى وسعك ياسيدى أن ترشدنى الى خير طريقة يمكن ان اتبعها لاظل محتفظة بمحبة زوجى . انى عروس فى الشهر الرابع من زواجى واخوف ما اخافه أن تصدر عنى هفوة او غلطة تفقد جو السعادة الذى أعيش فيه وتصرف عنى قلب زوجى . فأى سبيل يجب أن اسلك ليظل هذا القلب دائم التعلق بى أ...

وفيقة الخائفة ـ اسكندرية

اذا أردت ياسيدتى أن تظلى سعيدة فى زواجك ، فاذكرى على الدوام الصورة الجميلة التى احبها زوجك فيك والتى اندفع تحت تأثيرها الى الاقتران بك ...

فاذا كنت قد رقت فى عينه وانت فتاة لانك طيبة أو رقيقة أو مطيعة أو ربة بيت كاملة ، فمن واجبك ان تحرصى على هذه الجاذبية أشد الحرص وانت زوجة ... واعلمى يابنيتى أن ما ينفر الرجل فى الغالب من زوجته ، هو شعوره بالفارق العظيم بين ما كانت عليه أخلاقها قبل الزواج وما انتهت اليه بعده . فاحذرى التغير والتحول ، والبثى كما كنت . واياك أن تنسى جاذبية السحر القديم التى طوعت لك قلب خطيبك . وثقى أن احتفاظك بتلك الجاذبية التى كانت سر فتنتك وانت عذراء ، هو الكفيل باسعادك وتعلق زوجك الدائم بك .

لا فقر مع الارادة والشرف

لا أدرى وأنا الفتاة الذكية المتعلمة كيف فعلت هذا أ.. لقد اغوانى رجل خبيث شرير يمت الينا بصلة قرابة وثيقة ، وكان يعطف علينا ويمدنا ببعض المال عقب وفاة والدى . أغوانى وزين لى سبل الشر ، واغدق على المال والهدايا ، فصاحبته ردحا من الزمن ومنحته الكثير من نفسى ، وان كنت قد جاهدت أشق وأقسى الجهاد لاظل عذراء حتى اليوم . وكان قد وعدنى بالزواج . ولكنه الان اهملنى وبدأ يغازل والدتى الارملة الصبية بل لقد ذهب الى حد المصارحة برغبته فى الزواج بها . فانا الان حائرة وخائفة . اريد ان امنع هذا الزواج ولكن والدتى تتلهف عليه لان الرجل ميسور المال وسخى ونحن فقراء .. فأين هو واجبى وماذا ينبغى أن افعل . اهدنى بربك ياسيدى وانقذنى .

ع.و.ب . طنطا

المسؤولية كلها تقع عليك انت يا آنسة . فانك بحبك للمال وولعك بالهدايا قد شجعت ذلك الرجل على اغوائك كما شجعته على ان يستخدم نفس السلاح للتحول برغبته صوب والدتك . وعندى أنه لو كان صادقا وتزوج بوالدتك فمما لاشك فيه انه لن ينصرف عنك ، وانه سيحاول مع ذلك أن يلوح لك بالمال بغية الظفر بك .

فلا تقوضى بيدك صرح مستقبلك ولا تسممى بيدك حياة والدتك ، واسرعى اليها ، وصارحيها بالحقيقة كلها ، واكشفى أمامها النقاب عن شخصية ذلك الرجل الوضيع الدنىء الخسيس كى تعرف من هو ، وتطرده من بيتها شر طرد . اما قولك بانكم فقراء ، فذلك مالا أحب أن أسمعه . لانه لا فقر مع العلم اذا اقترن بالارادة ونزعة الشرف . وانت فتاة متعلمة وفى وسعك لو تذرعت بالشرف والارادة أن تبحثى عن عمل يقوم باودك واود والدتك . فاطلبى الحياة من عرق الجبين لا من عرق الحياء ، فذلك هو الطريق الفرد لانقاذ نفسك ، وانقاذ والدتك ، وضمان سمعتك ومستقبلك .

لا تضحى بولدك

انا ارملة شابة متوسطة الحال ، ولى ولد من زوجى المتوفى يبلغ التاسعة من عمره . وقد تقدم شاب لخطبتى اعجبت به لجماله ورشحته زوجا نظرا لمركزه الاجتماعى الموطد . ولكنى لاحظت أخيرا أن هذا الشاب ينفر من ولدى ويخفى نفوره ويحاول أن يعطف عليه عطفا متكلفا مصطنعا ليرضينى فقط . هذه الظاهرة آلمتنى وولدت فى نفسى خوفا شديدا من المستقبل . فبماذا تنصحنى . هل اقدم على هذا الزواج ام اعدل عنه وعن فكرة الزواج اطلاقا واعيش من اجل ولدى ، مع ملاحظة انى انتمع بايراد شهرى خاص يمكن أن يكفينى أ..

س . ا . م . الزقازيق

ان ما اعجبك ياسيدتى فى ذلك الشاب هو جماله وتوطد مركزه الاجتماعى . ولكن من واجبك ، وانت ام مسؤولة ، أن تبحثى عن الاخلاق والفضائل وقيمة النفس والروح قبل أن تبحثى عن الجمال والمال ..

وليس شك فى أن تصرفات ذلك الشاب لا تنم عن أخلاق كريمة ، وخلال طيبة ، وقلب رقيق سمح بل تنم عن انانية ، ورغبة فى الحيازة والتسلط . وعندى أن ذلك الشاب يحبك لنفسه والا لجاوز حبه نطاق شخصه وشملك أنت وولدك .

فاصبرى ياسيدتى ولا تتهورى . صارحى الشاب بمخاوفك ولاحظى سلوكه بعد ذلك جهدك ، فان وجدته ما يزال متبرما بولدك ، فاصرفيه قبل أن تضحى من اجله باعز مخلوق الى قلبك . وخير نصيحة اسديها اليك فى حالة اليأس من عطف ذلك الشاب على ولدك ، هو أن تبحثى لك عن رجل كهل يصلح زوجا لك . ذلك لان الكهل يكون فى العادة أقل انانية من الشاب ، واشد عطفا على المرأة واكثر ميلا الى الاطفال ، واوفر دراية وعلما بحقائق الحياة . فانشدى راحة ولدك قبل راحتك ، واذا لم تتأكدى من أن زوجك يمكن أن يكون والدا لابنك ، فنصيحتى لك الا تتزوجى .

اولادنا فى دور النمو

لى ولد وحيد فى نحو الرابعة عشرة من عمره ، وهو فى سن النمو الخطرة . فكيف يجب أن اغذيه وما هى الاطعمة التى تناسب سنه وتكفل له نموا طبيعيا وصحة موفورة أ..

ن . ك . المنصورة

يجيب طبيبنا على سؤالك بما يأتى : ينبغى أن تتوافر فى غذاء الصبى والمراهق الالوان الآتية : قليل من اللحوم الحمراء وكثير من اللحوم المشوية ، وكذلك البيض والسمك والمواد السكرية والخبز والالبان والخضر والفواكه . ويجب الا ننسى تأثير الغدد فى الصغار فى دور النمو وان نجتهد فى عرضهم على اخصائى فى معالجة الغدد ضمانا لاتجاه نموهم وجهة طبيعية سليمة . ثم لا يجب أن ننسى الالعاب الرياضية فهى من أقوى المؤثرات فى حسن تكوين بنية الصبى والمراهق ..

اجابات مستعجلة

الى م . ع . ع . بروض الفرج

ليس فى وسعنا ونحن نجهل اسم الفتاة التى اعجبتك أن نرشدك اليها فابحث لك عن أخرى شبيهة بها .

الى ب . م . بالمحلة الكبرى

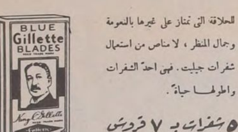
انت تحسن اللغة الانجليزية وفى وسعك اذا شئت أن تقرأ مؤلفات الدكتورة مارى ستوبس ..

الى آنسة . ن . ن . بنجع حمادى

مشطى شعرك كل صباح بقليل من الشاى فهو يلين الشعر ..

قلب عجوز









صاحباها مصطفى امين وعلى امين
رئيس التحرير محمد حسنين هيكل

مجلة أسبوعيه تصدرها دار اخبار اليوم
اسسها محمد التابعى سنة ١٩٣٤

الادارة والتحرير والاعلانات والتوزيع } شارع الصحافة
المراسلات : صندوق البوسطة رقم ١٠
تليفون : ٧٧٧٧٧ عشرة خطوط

الاشتراكات

	مليم	جنيه
مصر والسودان	٥٠٠	١
البلاد العربية والداخلة فى اتفاقية البريد	٠٠٠	٢
البلاد الخارجة عن اتفاقية البريد	٥٥٠	٢

مطابع دار أخبار اليوم

هواياتان



التحف
وسيجارة "أطلس"

سادة
فلتر أبيض
فلتر وفل



أطلس

سجاير كوتاريللى